روايات الجيب

مجلة الابتسامة

جيمس بوند

الشيطان يموت مرتين

** معرفتي **
www.ibtesamah.com/vb
منتديات مجلة الإبتسامة
حصريات شهر نوفمبر 2019

٥٠ مليما

www.ibtesamah.com/vb



الوصول إلى الحقيقة يتطلب إزالة العوائق
التي تعترض المعرفة ، ومن أهم هذه العوائق
رواسب الجهل وسيطرة العادة ، والتبجيل المفرط لمفكري الماضي
إن الأفكار الصحيحة يجب أن تثبت بالتجربة

حصريات مجلة الابتسامة

** شهر نوفمبر 2019 **

www.ibtesamah.com/vb

التعليم ليس استعداداً للحياة ، إنه الحياة ذاتها
جون ديوي
فيلسوف وعالم نفس أمريكي

www.ibtesamah.com/vb

** معرفتي **
www.ibtesamah.com/vb
منتديات مجلة الإبتسامة
حصريات شهر نوفمبر 2019

www.ibtesamah.com/vb

روايات الجيب

جيمس بوند

الشيطان يموت مرتين

للكاتب الإنجليزى

أيان فلمنج

ترجمـــــة : عمر عبد العزيز أمين

www.ibtesamah.com/vb

** معرفتي **
www.ibtesamah.com/vb
منتديات مجلة الإبتسامة
حصريات شهر نوفمبر 2019

www.ibtesamah.com/vb

الفصل الأول

المقص والورقة

ركعت فتاة الجيشا بجوار جيمس بوند وطبعت على خده الايمن قبلة بريئة ... فصاح بوند فى حدة :

ـ هذا خداع ، انك وعدتنى بقبلة على الفم ، اذا انا انتصرت . هذا اقل ما يجب ..

فترددت فى جوانب الغرفة بعض الصفعات المكتومة، واخفت الضحكات الفتاة وجهها بيديها الجملتين كما لو كان قد طلب اليها امرا ياباه الحياء ... ثم نظرت الى فم بوند من بين اصابعها ورفعت وجهها نحوه بسرعة ، وطبعت على شفتيه قبلة طويلة وسط الضحك والتصفيق ..

كان (تاناكا) رئيس المخابرات اليابانية الملقب بالنمر، قد وعده بسهرة ممتعة مع فتيات الجيشا ، وقدمه الى فتاة من الطبقة الثانية تدعى (الورقة المرتجفة) وقال له ان الجلوس الى فتاة من هذه الطبقة خير له من مجالسة فتاة من الطبقة الأولى ، ذات خبرة فائقة فى فنون السهر ، والغناء وقرض الشعر ، ونظم القصائد فى جليسها وهى أمور خليقة بان تدخل السأم على نفس بوند ، خاصة وانه لا يعرف اللغة اليابانية ، ولم يلم بعد بكل عادات اليابانيين وطباعهم ... اما فتيات الطبقة الثانية ، فانهن على نقيض اخواتهم ذوات الثقافة الرفيعة يستطعن تسليته بكثير من الالعاب البريئة فى

www.ibtesamah.com/vb

جو حافل بالضحك والمرح .

على ان ضحكات الفتيات تلاشت على الفور عندما رفع تاناكا غليونة من فمه ووضعه على المائدة الحمراء اللامعة التى تفصل بينه وبين بوند وقال يحدث هذا الاخير :

ــ اننى اتحداك فى هذه اللعبة ياعزيزى بوند ، ولكن يؤسفنى ان اقول لك من الان انك لن تفوز .

ورأى بوند على الوجه المجهدالذى عرف كل قسماته جيدا خلال الشهر الاخير ابتسامة عريضة كادت تخفى العينين الضيقتين .

وكان بوند يعرف ايضا هذه الابتسامة التى لم تكن ابتسامة بالمعنى المعروف ، وانما مجرد انفراج عن صفين من الاسنان الذهبية .
قال بوند :

ــ اتفقنا .. ولكن قبل كل شىء ، اريد مزيدا من شراب (ساكى) .. لقد شربت منه خمسة اقداح ولم يكن لها تأثير قدح واحد من (المارتينى) ... اذا اردت ان ابرهن على تفوق الذكاء الانجليزى على الدهاء اليابانى فجئنى بقدحين من المارتينى على الاقل .

ــ ان معرفتك بطبائع الناس فى الشرق الاقصى ياعزيزى بوند ليست افضل من ذوقك فى اختيار نوع الشراب . ان المشرف على الشراب هنا رجل صينى

www.ibtesamah.com/vb

٥

يدعى مينج ولن يسره ان يسمعك تتحـدث عن شراب (ساكي) ، بهذه اللهجة ٠٠ ثم أنه ليس من الحكمة أن تنتقص من قوة شراب الساكي فعندنا مثل يقول : الرجل يشرب القدح الأول من الساكي ، والقدح الثاني يشرب القدح الأول ٠ وأخيرا يشرب (الساكي) الرجل ٠

وتحول تاناكي الي السـيدة (بيرل جـريز) ربة الدار وقال لها كلاما باللغة اليابانية ، وضحك الاثنان ، وادرك بوند انهما يسخران من جهله بالتقاليد اليابانية،

واصدرت السـيدة امرا الى (الورقة المرتجفـة)

فاحنت هذه قامتها وغادرت القاعة مسرعة .

قال تاناكا :

ــ انك كبرت فى نظرهن ياعزيزى بوند ، فليس غير المصارعين اليابانيين من يسـتطيع تناول مثل هـذا القـدر من الشراب دون أن يفقـد اتـزانه ويضطرب لسانه ... تقول السـيدة بيرل جريز انك تسـتطيع احتساء ثمانية اقداح ... ولكنك لن تكون فى نهـاية السهرة كفؤا لفتاة ذكية مثل الورقة المرتجفة ٠

فاجاب بوند :

ــ قل لها اننى اعجب بها اكثر مما اعجب بالورقـة المرتجفة ، فهى اشد فتنة واكثر نضجا .. واعتقد انها تعرف من فنون الحب ما سوف يحل عقدة لساني ٠
وقام تاناكا بمهمة الترجمة بين بوند وبيرل جريز .

www.ibtesamah.com/vb

وقال :

ــ تقول لك السيد انى زوجــة محــترمة .. وان فراشها لا يتسع لزوج آخر .

وكانت السهرة قد بدأت منذ نحو ساعتين ، فاحس بوند بالم فى فكيه من كثرة ما اصطنع الابتسام ، ذلك انه على الرغم من حرص الفتيات على احيــاء السهرة باللعب حينا وبالحديث البارع والموسيقى حينا آخر ، فقد اضطر من ناحيته ان يبــذل جهدا كبيرا لانقــــاذ السهرة من الفشل ...

وتذكر بوند ما قاله له صديقه هندرسون ، من ان شعور الرجل الاوربى فى سهرات الجيشا ، لا يختلف عن شعور الرجل الرشيد فى حــفلة للاطفــال تحــت اشراف مربية صارمة .

على ان هندرسون قد افهمه كذلك ان الدعوة التى وجهها تاناكا اليه لقضاء سهرة مع فتيات الجيشا ،هى تكريم كبير له ، ثم انها ستكلف (تاناكا) كثيرا من المال وان كان من المرجح انه سيدفع نفقات السـهرة من المصروفات السرية المخصصة للمخــابرات اليابانية ، وكذلك اوصاه هندرسون بان يكون حكيما ولبقا وبان يتظاهر بالسرور والرضى مهما كان الحال ، فذلك خليق بان يساعده على النجاح فى مهمته السرية ... اما اذا خانته لباقته فان السهرة قد تنتهى الى كارثة .

وهكذا وجد بوند نفسه مضطرا الى الابتسام دائما، والى التصــفيق بين الفينة والفينة تظاهــرا بالرضى

www.ibtesamah.com/vb

والاعجاب .

وحملت (الورقة المرتجفة) الى بوند قدحا كبيرا مليئا بشراب (الساكى) فازدرده على دفعتين ، ثم جمع اطراف عزيمته ووضع قبضة يده على المائدة . وقال بصوت حاول ان يضفى عليه شيئا من الحزم :

ـ هأنذا على استعداد ايها النمر ...

كانت اللعبة التي بدأها مع (الورقة المرتجفة) يلعبها الاطفال فى جميع انحاء العالم ، وملخص اللعبة ان (المقص يقطع الورقة ، والورقة تلف الحجر ، والحجر يثلم المقص) .. وقبضة اليد فى هذه اللعبة تمثل الحجر ، والاصبعان الممدودان يمثلان المقص ، والكف يمثل الورقة ..

وتبدأ اللعبة بان يجمع كل من المتنافسين قبضة يده ويلمس بها قبضة الاخر ثلاث مرات ، وفى المرة الرابعة، يمد احد المتنافسين اصبعيه ، او كفه ، او قبضة يده .. ويتعين على منافسه ان يتوقع احدى هذه الحركات ويقابلها فورا بما يهزمها .. فالكف (الورقة) يهزمه الاصبعان (المقص) والاصبعان تهزمها قبضة اليد (الحجر) وقبضة اليد يهزمها الكف .

وتعتمد هذه اللعبة اكثر ما تعتمد على قوة الملاحظة وسرعة الحركة والخداع ..

ووضع تاناكا قبضة يده على المائدة .. ونظر كل

www.ibtesamah.com/vb

من الرجلين فى عينى الاخر وساد صمت عميق ، ولاول مرة خلال السهرة ، استطاع الموجودون سماع خرير المياه فى القناة الصغيرة التى تخترق حديقة الدار . ووسط هذا الصمت المخيف ، رأى بوند فى عينى تاناكا نظرة قاسية لم ير مثلها منذ تعارفا ، وشعر بقشعريرة اخرجته من جموده وخموله وتحول الموقف فجأة من لعبة اطفال الى مباراة بين رجلين عنيدين شديدى المراس .. فقد اعلن تاناكا انه سيهزم بوند ، فاذا فشل اراق ماء وجهه . وربما كان معنى ذلك انتهاءالصداقة التى توطدت بينهما خلال الاسابيع الاخيرة ..

نعم ، ان تاناكا من اقوى الشخصيات اليابانية ، وهزيمته امام رجل انجليزى تافه على مرأى من ثلاث نساء ، من شأنها ان تسىء الى كرامته ..

ولو حدث امر كهذا فى اى بلد غربى ، ما كان له اى مغزى اما فى اليابان .. فانه يسىء الىالخاسر حتى ولو كانت المباراة لمجرد التسلية . .

وكان هندرسون قد اوصاه بضرورة احترام تقاليد اليابانيين وادرك بوند انه لا بد ان يتصرف بكثير من اللباقة فى حالتى النصر والهزيمة على السواء ، والا تعرضت مهمته السرية فى اليابان للفشل الذريع .

ويبدو ان تاناكا ادرك من جانبه حرج موقف بوند لانه انفجر ضاحكا وصاح :

ـ ياعزيزى بوند ، لعل من الكياسة وانت ضيفى ان

www.ibtesamah.com/vb

ادعك تنتصر ، ولذلك ارجوك المعذرة سلفا اذا اضطررت الى التغلب عليك فابتسم بوند واجاب :

ــ لن يكون للعب معنى ياصديقى ، ما لم يحاول كل منا ان يفوز .. ومن الاهانة لى ان تلاعبنى وفى نيتك ان تخسر ، ولكن اسمح لى ان اقول لك بان ملاحظتك الاخيرة تنطوى على تحد خطير وانى اقبل التحدى ليس فقط لابرهن على تفوق الانجليزى على اليابانى وانما كذلك لابرهن على تفوق ملكتنا على امبراطوركم .



وكان اختلاف الثقافة والنظام الاجتماعى فى البلدين موضوع مناقشات طويلة شجرت بين الرجلين منذ بدء تعارفهما ، وكان تاناكا قد تلقى علومه فى انجلترا وطالما جاهر بانه ينظر الى الامور بعين المحايد المنصف ،ويفهم حقيقة مشكلات الغرب ، وانه على استعداد للمناقشة بذهن متفتح ، ولكن ملاحظة بوند الاخيرة اثارت غضب تاناكا الذى صاح على الفور :

ــ لا تنس ايها الانجليزى ألغبى انك تتحدث الى رجل متحضر يفخر بانه يابانى .. وبانه سيظل يابانيا رغم انه تعلم فى انجلترا .. لقد كنت اتجسس لحساب اليابان وأنا اشغل منصب الملحق البحرى فى لندن ، ووصلت خلال الحرب الى رتبة اركان حرب الاميرال اونيس عندما ألقى الامريكيون قنابلهم الذرية على هيرشيما ونجازاكى وبدأ نجم امبراطورية الشمس المشرقة فى الافول ...

www.ibtesamah.com/vb

على انك اذا كنت نسيت كل ذلك فسل نفسك لماذا وقع الاختيار على تاناكا النمر من دون تسعين مليون يابانى لكى يكون رئيسا للمخابرات اليابانية .

والان .. هل انت على استعداد ؟

ـ نعم ..

واحاطت النساء الثلاث بالرجلين وحبسن انفاسهن فى فضول وترقب .

ونظر تاناكا فى عينى بوند ليستشف فيهما نواياه .. ولكن بوند لم يفكر فى خطة معينة وقرر اللعب كيفما اتفق .

وارتفعت القبضتان ببطء ، وتلاقيتا ثلاث مرات ، وظل تاناكا قابضا اصابعه رمزا للحجر ، فبسط بوند كفه رمزا للورقة التى تلف الحجر ، وفاز بالجولة الاولى

وفى الجولة الثانية ، قدم تاناكا قبضته ،وبسط بوند اصبعيه (علامة المقص) وفاز تاناكا .
واستمر اللعب ، وتناوب الخصمان النصر والهزيمة

وحاول بوند ان يلطف من حدة التوتر فقال ضاحكا :

ـ لماذا لا تدرجون هذه اللعبة ضمن برنامج الالعاب الاوليمبية ؟ اذا فعلتم ذلك فسوف اشترك فى المباريات كممثل لبلادى فى هذه اللعبة .

www.ibtesamah.com/vb

فضحك تاناكا فى ادب و قال :

ـ انك تلعب ببراعة ودهاء .. فما هى طريقتك ؟

ولم يكن بوند يتبع قاعدة معينة . ولـكنه اراد ان يرضى كبرياء تاناكا فاجاب :

ـ انك رجل قوى كالحجر ، صلب كالفولاذ ، ورجل هذه صفاته ، لا يستخدم رمز الورقة الا نادرا .. وذلك ما استنتجته ولعبت على أساسه .

وارضى هذا الاطراء كبرياء تاناكا ، فابتسم اليابانى واحنى قامته تحيـة لبوند وشرب نخـب صـحته ، وصفقت النسـاء ، وزال التوتر . واقبلت الورقـة المرتجفة على بوند تقبله .. واحس بوند من قبلتهـا ونعومة بشرتها بنشوة جعلته يفكر فى طريقة لقضـاء ليلة ممتعة ولكنه فوجىء بصوت تاناكا يقول له :

ـ توجد امور هامة اريد مناقشتها معك يامسـتر بوند ، فهلا تفضلت بمرافقتى الى بيتى حـيث نتناول قدحا من الشراب ؟

كان شرفا عظيما ان يدعوه احداليابانيين الى بيته .. هكذا قال له هندرسون ...

من يدرى .. فقد تسفر هذهالدعوة عن امور هامة!!

واحنى بوند قامته باحترام واجاب :

www.ibtesamah.com/vb

ـ سوف يسرنى ذلك ياتاناكا .

وبعد ساعة كان الرجلان يجلسان حول مائدة عليها الوان من الشراب ..

وكان بيت تاناكا ـ كسائر بيوت اليابانيين ـ يجمع بين الجمال والبساطة وقد صمم بحيث لا يفصل بين سكانه والطبيعة الا حاجزرقيق من خشب او زجاج .

وقد بدأ تاناكا حديثه بقوله :

ـ فى بلاد الغرب يغلق الناس الابواب والنوافذ عندما يشرعون فى مناقشة المسائل السرية الهامة . اما فى اليابان ، فاننا نفتح الابواب والنوافذ لكى نتحقق من انه لا يوجد هناك من يسترق السمع ..

ان ما سأقوله لك خطير جدا .. فاصغ الى جيدا وعدنى بشرفك الا تذكر ما سافضى به اليك لكائن أيا كان .

وضحك ضحكةاسفرت عن اسنانهالذهبية واستطرد قائلا :

ـ اذا نكثت وعدك فلن يكون أمامى سوى سبيل واحد . هو القضاء عليك وازالتك عن سطح الارض .

www.ibtesamah.com/vb

الفصـــل الثـانى

المرض والعـــلاج

قال السير جيمس مالونى وهو يتنـاول السيجار الفخم الذى قدمه اليه (م) رئيس المخابرات :

ـ ارى ان (السيجار) الفخم مازال يرد من هافانا بانتظام . فماذا ترسل شركة الصادرات العـالمية الى (كوبا) مقابل السيجار ؟

وشركة الصادرات العالمية هى المؤسسةالتى تتوارى خلفها المخابرات البريطانية ..

وتجاهل (م) المعنى الذى تنطوى عليه عبارة السير جيمس مالونى واجاب :

ـ الواقع ان السيجار الذى يرد من (جامايكا) لا يقل جودة عن سيجار هافانا . وقد شرعوا الان فى تصديره فى غلاف انيق يتناسب مع جودته ويغرى بتدخينه .

واشعل السير مالونى السيجـار وارسـل من فمه سحابة من الدخان ثم رشـف رشـفة من قدح القهوة واعتدل فى مقعده وقال :

ـ والان ياصديقي . هل لى ان اسألك لماذا دعوتنى للحضور ؟

www.ibtesamah.com/vb

والسير جيمس مالونى هو اعظم اخصائى فى الامراض العصبية فى انجلترا واحد الحائزين على جائزة نوبل ، وهو فى الوقت نفسه مستشار المخابرات البريطانية فى هذا النوع من الامراض . وكثيرا ما لجأ اليه (م) لاستطلاع رأيه فى كثير من الحالات ذات الصلة بعمل المخابرات ، وتحليل شخصيات العاملين فيها والعاملين ضدها .

•

ونظر اليه (م) من ركن عينه ولم يجب ، واستطرد السير مالونى قائلا :

ــ ان لك يا صديقى العزيز كما لجميع الناس سلوكا معينا لايحيدون عنه وقد تعودت الاتدعونى الا لاستطلاع رأيى فى حالة ما ، وآخر مرة دعوتنى فيها كانت للاستفسار منى عما اذا كان يمكن الحصول على معلومات من احد الدبلوماسيين الاجانب بتنويمه مغنطيسيا دون ان يشعر ، وكان ذلك كما قلت لى فى ذلك الوقت ــ هو املك الوحيد للوقوف على ماعنده من معلومات . وقد اجبتك يومئذ باننى لا استطيع مساعدتك فى هذا الشأن . وبعد اسبوعين ، قرأت فى الصحف ان هذا الدبلوماسى فقد توازنه وسقط من نافذة احدى العمارات .. ولم يقطع التحقيق برأى فيما اذا كان الدبلوماسى قد فقد حياته قضاء وقدرا أو ان هناك من القى به من النافذة .

والان .. ماهى المشكلة التى ستعرضها على اليوم ؟

فنظر اليه (م) فى برود وصرامة واجاب :

www.ibtesamah.com/vb

ـ اريد ان احدثك عن عميلنا رقم (٠٠٧) ان قلقى بشأنه يزداد يوما بعد يوم .

ـ هل قرأت تقريراتى عنه ؟ وهل جد فى امره جديد ؟

ـ ان حالته تزداد سوءا ، لقد ادمن الشراب والقمار واختلت مواعيده وكثرت اخطاؤه ... لقد كان من امهر رجالنا وابرعهم ولكنه اصبح خطرا علينا .

فهز السير مالونى رأسه واجاب :

ـ واما انك لا تقرأ تقريراتى .. واما انك لا توليها حقها من العناية والاهتمام .. لقد قلت لك فى تقريراتى ان هذا الرجل يعانى من صدمة عصبية .

ثم انحنى الى الامام واستطرد قائلا :

ـ انت رجل قاسى القلب متحجر العاطفة يا (م) . ان عملك يتطلب منك ان تكون كذلك ... ولكن هناك مشكلات انسانية لا تحل بالسياط . ومشكلة رقم (٠٠٧) من هذه المشكلات ... انها مشكلة رجل شجاع ، اعزب محب للنساء ، وقع فجأة فى غرام فتاة ربما بدافع الشفقة عليها كما يشفق الانسان على طائر جريح وعقد قرانه عليها ، ولكن لم يمض ساعات حتى قتلها ذلك الوغد الضليع فى فن الاجرام .. اعنى ... لقد نسيت اسمه ..

ـ تعنى بلوفيلد ... ارنست ستافرر بلوفيلد ؟

www.ibtesamah.com/vb

ـ نعم ... وقد خرج العميل رقم (٠٠٧) من هذه الكارثة ببعض جروح فى رأسه وساءت حالته بالتدريج، وظنت الادارة الطبية ان شيئا اصاب مخه ، وارسلته الى للفحص .. وقد فحصته ، ووجدته سليما معافى من الناحية الجثمانية ولكنه مصاب بصدمة عصبية افقدته الرغبة فى الحياة والعمل ، وقلت ان حالته قد تتحسن بالتدريج او قد تسوء فجأة ، وان موضع الخطورة ، هو ان الرجل لم يكن يتوقع هذه الصدمة ولم يتعرض لمثلها قبلا . ومما زاد الحالة سوءا انه فقد شخصا يحبه وانه يعتبر نفسه مسئولا عن مصرعه .

واوكد لك ياصديقى .. انه لم يكن فى استطاعتى او فى استطاعتك ان نتحمل مثل هذه الصدمة دون ان ننوء تحت ثقلها .

وقد قلت لك فى تقريرى ان عميل رقم (٠٠٧) رغم مافيه من اخطار هو العلاج الوحيد للصدمةالتى اصابته فليس هناك ما يهون من وقع الكارثة مثل ان يشهد الانسان كارثة افدح منها .. حينئذ فقط يشعر الانسان بان ما اصابه انما هو حدث من الاحداث الكثيرة التى تحفل بها الحياة البشرية والتى ليس الى دفعها او تجنبها من سبيل ، فهل حالت ان تسند اليه احدى المهام الخطيرة خلال الشهور الاخيرة ؟

ـ بل اسندت اليه مهمتين ؟ فارتكب خطأين ، كاد احداهما ان يؤدى بحياته ، وكاد الاخر آن يؤدى بحياة أحد زملائه .

www.ibtesamah.com/vb

انه لم يكن يتورط فى أى خطأ فيما مضى ... اما الان فيخيل الى انه اصبح اخطائيا فى الكوارث .

ـ هذا من اعراض الصدمة التى اذهلته ... فماذا فى نيتك ان تفعل به ؟

فاجاب (م) بقسوة :

ـ فى نيتى ان اعفيه من العمل ... كما تعودت ان اعفى من يصاب بجرح خطير ، او بمرض لا يرجى شفاؤه ، فلا مكان فى هذه الادارة لاصحاب العقول المريضة مهما كان ماضيهم مشرفا ومهما قالت الادارة الطبية عن امكان شفائهم .

سيحصل طبعا على معاش شهرى ، وسيتسلم طبعا رسالة شكر على الخدمات التى اداها لنا وقد نلحقه باحد المناصب المدنية بمرتب كبير ، والواقع اننى فكرت فى الحاقه بقوة الامن التى تشرف على حراسة البنوك .

قال ذلك ونظر الى السيد مالونى وكانه يرجو ان يسمع منه كلمة تحبيذ تشد ازره فيما قرره واستطرد قائلا :

ـ الا تفهمنى يا سير جيمس ؟ ان جميع المناصب فى فى ادارتى مشغولة ولا مكان عندى لرقم (٠٠٧) اتقى فيه اخطاءه .

ـ ان تخلصك منه على هذا النحو سيفقدنا رجلا من اقدر رجالنا .

www.ibtesamah.com/vb

ــ انه كان من اقدر رجالنا ..

وكان السير جيمس مالونى قد فحص جيمس بوند اكثر من مره ، واكتشف انه طاقة عظمية ، وان لديه قدرا من النشاط والحيوية يكفل له النجاة من محنته وكان شديد الاقتناع بالنظرية القائلة : ان الهموم الكبيرة تطرد الهموم الصغيرة .. وأن الكارثة مهما عظمت فهناك ما هو أعظم . فقال يحدث (م) .

ــ أرجو ان تمنحه فرصة أخيرة . وانا المسئول عنه
ما نوع الفرصة التى تقترحها ؟

ــ انا لا أعرف الكثير عن اعمالكم ، ولا اطالبك بان تفشى لى اسرار مهنتكم ولكننى اقترح ان تسند اليــه مهمة على جانب كبير من الدقة والصعوبة ... ليس من الضرورى أن تكون مهمة حافلة بالاخطاء وحوادث القتال والاغتيــال وسرقة الاسرار .. يكفى أن تكون مهمة خطرة من النوع الذى يتعذر أو يستحيل تنفيذه .. وسرقة الاسرار .. مهمة تقتضيه استخدام جميع مواهبه وتحمله على نسيان همومه .

هذا الشاب ممتلىء قوة وحماسة ووطنية . فاسند اليه مهمة يخدم فيها بلاده ، ويعتبر نجــاحه فيها نصرا وطنيا وقوميا .. سيكون الامر ايسر لو نشبت حرب، فليس كالموت فى سبيل المجد حافزا لمثل هــذا الشاب للخروج من محنته ..

www.ibtesamah.com/vb

ان كانت لديك مهمة خطيرة وعاجلة ؟ اسندها اليه ، فانها ستكون علاجه الوحيد ..

وعلى اى حال ، ارجو ان تمنحه فرصة .

ودق جرس التليفون في مكتب مارى نايت سكرتيرة جيمس بوند فتركت الالة الكاتبة وتناولت السماعة واجابت على اسئلة المتحدث كما يلى :

ـ نعم ياسيدى .

ـ كلا ياسيدى .. انا سكرتيرته .

ونظرت فى ساعتها وقالت :

ـ انه عادة لا يتأخر عن موعده واعتقد انه سيحضر بعد بضع دقائق هل اقول له شيئا ياسيدى .

ووضعت السماعة .. ولاحظت ان يدها ترتجف .

ترى اين يوجد جيمس الان .. ان (م) يطلبه .. للمرة الاولى منذ بضعة شهور ..

وأحست بقلبها يقفز فجأة ..

لماذا لا تدعوه بالستكرافون .. هذا الجهاز العجيب الجديد الذى تستخدمه المخابرات فى استدعاء رجالها من مسافة عشرة كيلومترات .

www.ibtesamah.com/vb

ان كل عميل يحمل فى جيبه جهازا فى حجم علبة الكبريت ، وهذا الجهاز يحدث صوتا مسموعا ينبه العميل الى انه مطلوب فى الادارة ..

واسرعت مارى نايت الى مكتب بوند وفتحت ادراجه. ووقفت مذهولة حائرة .

لقد ترك بوند جهازه فى مكتبه .. ولا سبيل للاتصال به .



كانت الساعة الثالثة والنصف عندما دخل بوند عمارة شركة الصادرات العالمية وهو يترنح .

وما ان احتواه المصعد حتى قال له عامل المصعد :

ـ ان سكرتيرتك تنتظرك بفروغ صبر ياسيدى .. وقد بحثت عنك فى كل مكان .

ـ شكرا لك ..

وفى الطابق الخامس ، قال له الجندى المكلف بفحص جوازات المرور نفس الشىء .

ولكنه واصل سيره فى بطء ودون اهتمام حتى وصل الى باب قد كتب عليه رقم (٠٠٧) ..

www.ibtesamah.com/vb

وصعدته مارى نايت بعينيها وقالت له ببساطة :

ــ ان (م) يريد مقابلتك ، وقد اتصل بك منذ نصف ساعة .

ــ (م) ؟ .. ومن يكون ؟؟

فوثبت مارى انيت من مقعدها وهتفت :

بحق السما ياجيمس !! اما آن لك ان تخــرج من خمولك ؟ دعنى اصلح من هندامك ..

فتركها تعبث برباط عنقه ..

قالت :

ــ وشعرك مشعث .. خذ هذه الفرشاة وحاول ان تنظمه ..

ــ انت فتاة طيبة يامارى .. هل يجب ان اصعد الى المقصلة فى احسن مظهر .

ــ تمالك نفسك يا جيمس .. هذه اول مرة يدعوك فيها لمقابلته منذ شهور .. لاشك انه يريدك لامر هام .

وتناول بوند سماعة التليفون الاحمر وقال :

ــ رقم (٠٠٧) يتكلم ياسيدى .. معذرة فقــــد

www.ibtesamah.com/vb

تأخرت عند طبيب الاسنان .. اعلم ذلك ياسيدى ..
وانا آسف .. فقد نسيت الجهـــاز فى درج مكتبى ..
حسنا ياسيدى ..

ووضع السماعة ، واجال البصر حول المكان وكأنه يودعه ، ومضى لمقابلة (م) :

الفصل الثالث

المهمة المستحيلة

وقف (م) امام نافذة مكتبه ونظر الى الحديقة وقال دون ان يدير رأسه :

ـــ اجلس .

ولم يذكر اسم بوند او رقمه . فجلس بوند على مقعده المألوف امام المكتب المكسو بالجلد الاحمر .. ولاحظ خلو المكتب من اية ورقة او ملف . وادرك انه لا يوجد هناك اى عمل له ..

وعاد (م) الى مكانه وتهالك على مقعده .. ونظر الى بوند بامعان ولم يكن على وجهه ما يشير الى مايدور بذهنه ..

كان وجهه خلوا من كل تعبير ..

www.ibtesamah.com/vb

سأله فجأة :

ــ هل تعرف لماذا استدعيتك ؟

ــ اظن انني اعرف ياسيدي .. لكي اقدم استقالتي .

فصاح (م) في غضب :

ــ ماذا تقول ؟ ان الخطأ ليس خطأك اذا كان قسم (..) لم يجد عملا طيلة عدة اسابيع .. لقد مرت بالقسم فترات طويلة تعطل فيها تماما عن العمل .

ــ ولكني تورطت في اخطاء كثيرة خلال المهمتين اللتين اسندتهما الي ياسيدي . ثم ان التقريرات الطبية عني لا تطمئن .

ــ كلام فارغ .. فليس بك شيء .. لقد مرت بك فترة سيئة لظروف معينة لا ارادة لك فيها .. وبخصوص المهمتين اللتين تتحدث عنهما فانا جميعا معرضون للخطأ . على انني لا استطيع ان ادعك عاطلا هكذا مدة اطول ، ولذلك قررت سحبك من قسم (..) .

ــ في هذه الحالة ارجو ياسيدي ان تقبل استقالتي .. لقد عملت في هذا القسم مدة طويلة واصبحت لا اطيق العمل في وظيفة كتابية ، ثم انني لم اخلق لمثل هــذه الوظائف والاعمال الروتينية .

www.ibtesamah.com/vb

وهنا فعل (م) شيئا لم يره بوند يفعله من قبل . اذ ضرب المكتب بقبضة يده ضربة كادت تطيح بما عليه وصاح :

ـ عم تتكلم يا رجل ؟ ومن الذى يدير العمل هنا .. انا ام انت؟ اصغ الى .. لقد دعوتك لامنحك ترقيـة واسند اليك مهمة لم تضطلع باهم منها فى حياتك ... لا لاطلب منك ان تستقيل .

فأحس بوند بدفء الطمانينة وقال :

ـ معذرة ياسيدى .. فقد اسأت الفهم .

ـ اصغ الى ..سأنقلك مؤقتا الى القسم الدبلوماسى بضعف مرتبك الحالى الى ان تفـرغ من المهمـة التى سأسندها اليك ، وفى استطاعتك دائما ان تحتفظ بمكتبك وسكرتيرتك هنا .. والواقع .. اننى لا اريد ان يعلم احد بالتغيير المؤقت الذى حدث فى طبيعة عملك .. هل فهمت ؟

ـ نعم ياسيدى .

ـ عليك ان تستقل الطائرة الى اليابان خلال اقل من اسبوع .. وسيتولى اركان حرب الادارة تدبير كل شىء .. ولا ضرورة لان تعلم سكرتيرتك بطبيعة مهمتك .. ولعلك لاحظت خلو مكتبى من الاوراق والملفات وهذا يدلك على مدى دقة مهمتك وسريتها .. هل فهمت؟

www.ibtesamah.com/vb

ـــ نعم ياسيدى ..

ـــ حسنا .. والان .. هل تعرف كيف تحل الرموز والشفرات ؟

ـــ هذا فن معقد لم احاول ممارسته .

ـــ لا بأس .. لقد حذق اليابانيون هذا الفن الذى يتطلب صبرا وبراعة فى حل الغاز الرموز والارقام .. بل لقد اخترعوا لهذا الغرض اجهزة مدهلة تفوق فى دقتها اجهزة العقل الالكترونى .. وبفضل هذه الاجهزة تلتقط المخابرات اليابانية التى تعمل بتوجيه وتحت اشراف المخابرات المركزية الامريكية جميع الرسائل التى ترسل بالشفرة ، وتتضمن اسرارا دبلوماسية ومعلومات غاية فى الخطورة عن الطيران والبحرية والاسلحة الذرية وغير ذلك من الاسرار الدولية .

ـــ هذا مذهل ..

ـــ نعم .. بيد ان الجهة الوحيدة التى تفيد من هذه المعلومات الخطيرة هى وكالة المخابرات الامريكية .

ـــ الا تنقل المخابرات الامريكية هذه المعلومات الينا؟ لقد كنت اعتقد أننا نعمل معها يدا واحدة .

ـــ ذلك هو المفروض ، والواقع اننا نعمل معــــــا يدا واحدة الا فيمايختص بمنطقة الباسفيك التى يعتبرونها

www.ibtesamah.com/vb

منطقتهم الخاصة . وعندما كان مستر آلن دلاس رئيسا للمخابرات الامريكية كنا نتلقى موجزا للمعلومات السرية التى تصل اليهم ولكن رئيس المخابرات الامريكية الجديد قد حبس عنا حتى هذا الموجز . . انه رجل شجاع نزيه، يتعاون معنا فى جميع الشئون ، الا فيما يختص بمنطقة الباسيفيك ، وقد اعترف لى فى بساطة وصراحة بانه يذعن فى هذا الموضوع لتعليمات واوامر مجلس الدفاع القومى الامريكى ، وهذا المجلس كما علمت ، ليس مطمئنا الى جهاز الامن عندنا ، والمجلس كل الحق فى ذلك وخاصة بعد ان فر اثنان من الامناء على اسرار الشفرة عندنا الى المعسكر الاخر ونقلوا اليه . اهم الاسرار التى تبودلت بيننا وبين الامريكيين فى الشهور الاخيرة .

ـــ وماذا استطيع عمله ياسيدى ؟

فوضع (م) كفيه على المكتب كما اعتاد ان يفعل عندما يشرع فى تناول مسألة خطيرة وقال :

ـــ يوجد فى طوكيو رجل يدعى تاناكا ويلقب بالنمر . . هذا الرجل هو رئيس المخابرات اليابانية ، وقد تلقى علومه فى انجلترا ثم عاد اليها قبل الحرب ملحقا بحريا لليابان فى لندن ، فكان يتجسس لحساب اليابان وعندما نشبت الحرب عمل بالبوليس السياسى الى ان استسلمت اليابان فعمل فى المخابرات اليابانية وتدرج فى مناصبها حتى تولى رياستها . .

www.ibtesamah.com/vb

ان المعلومات التى نريدها ويريدها اركان حـــرب المخابرات البريطانية عند هذا الرجل ، فاذهب ايه ، وحاول الوقوف منه على هذه المعلومات بالوسيلة التى تراها ... ولهذا قلت لك فى البداية انهـــا مهمـــة مستحيلة ، لان هذا الرجل يدين بالولاء للمخـــابرات المركزية الامريكية انه على الارجح يثق بنا ولا يقدرنا حق قدرنا ، وهذا هو الشعور السائد عنا فى العـــالم كله .. انه لا يعرف عنا الا ما سمعه من المخابرات الامريكية ، وليس لنا فرع فى اليابان منذ سنة ١٩٥٠ ، وجميع الانباء والمعلومات تذهب الى الامريكيين وحدهم . ومهمتك هى الوقوف على ما لا نعرفه من اسرار المنطقة .

انك ستعمل مع المخابرات الاسترالية هناك . وقد قيل لى ان رجل المخابرات الاسترالية فى طوكيو رجل حصيف يمكن الاعتماد عليه . فهل تجرب حظك فى هذه المهمة يا جيمس ؟

ـــ نعم ياسيدى سأحاول .

فضغط (م) زرا فى جهاز التليفون وتناول السماعة وقال لبوند .

ـــ سأتحدث الان الى اركان حرب المخابرات .. فاذهب اليه لتلقى التعليمات .

ـــ شكرا يا سيدى .

كان ويليم تانر ، رئيس اركان حرب المخابرات ،يعمل فى سلاح المهندسين خلال الحرب العالمية الثانية ، وكان

www.ibtesamah.com/vb

من إخلص إصدقاء جيمس بوند ، لذلك تهلل وجهه عندما رآه مقبلا عليه وقال وهو يشد على يده .

ـ اجلس يا جيمس .. هل انت واثق من قدرتك على الاضطلاع بهذه المهمة ؟

ـ يخيل الى ان الامل فى النجاح ضعيف ، وان المدعو تاناكا رجل صعب المراس يتعذر خداعه . . ولكن لماذا اختارنى (م) لهذه المهمة بعد الفشل الذى منيت به فى المغامرتين الاخيرتين .. الحق اننى حسبته سيقيلنى من العمل .

ـ هراء . . لقد اختارك للمهمة لانك اصلح رجل لها ثم انه قد آن لك ان تخرج من قسم (٠٠) الم تفكر قط فى الحصول على ترقية ؟

ـ كلا .. وسوف اعود الى القسم بمجرد فراغى من هذه المهمة . والان حدثنى كيف ابدأ العمل ؟ ومن هو العميل الاسترالى الذى سأعمل معه ؟ وماذا استطيع أن اقدم لتاناكا ثمنا للمعلومات التى نريدها ؟ ومتى وضعت يدى على هذه المعلومات . فكيف ابعث بها اليكم ؟

ـ فى استطاعتك انتقدم لهجميع المعلوماتوالبيانات التى يحصل عليها مكتبنا فى (هونج كونج) ثمنا للمعلومات التى سيفضى هو بها اليك .. بل ان فى استطاعته ان يرسل احد رجاله لعمل فى مكتبنا فى (هونج كونج) او فى (ماكاو) .

www.ibtesamah.com/vb

اما الاسترالى الذى ستعمل معه فيدعى هندرسن .. ريتشارد هندرسن .. ان جميع رجال المخابرات اليابانية القدامى يطرون مقدرته ويقولون عنه انه رجل حصيف.

اننا سنزودك بجواز سفر استرالى ، وستشغل هناك منصب مساعد هندرسن ، الذى يعمل فى الظاهر ملحقا ثقافيا بالسفارة الاسترالية .. وبذلك سيكون لك مركزك الاجتماعي كما انك سوف تتمتع بالحصانة الدبلوماسية . ومتى وضعت يدك على المعلومات المطلوبة فان هندرسن سوف يتولى ارسالها الينا عن طريق (ملبورن) وسوف نزوده بفريق من عمال الشفرة .

— وماذا سيكون موقف المخابرات الامريكية منا . ان عملنا سيكون بمثابة طعنة لهم فى الظهر .

— ان اليابان ليست مستعمرة امريكية .. وعلى كل حال ، ليست هناك ضرورة لان يعلموا .. بيد ان الامر كله موكول الى تاناكا فهو الذى يستطيع مواصلة التعاون مع المخابرات الامريكية بحيث لا يثير شكوكهم.

— ان مهمتك خطيرة ودقيقة ، وسوف تكون كمن يسير فوق طبقة رقيقة من الجلد تخفى تحتها هوة .. المهم هو ان تستوثق من ان تاناكا لن ينطلق الى المخابرات الامريكية ليكشف لها نواياك .. فاذا فشلت فلن يبقى امامنا الا ان نترك الامر لاخواننا الاستراليين . وقد كانوا يقومون بهذه المهمة عندما كان وجودنا فى منطقة الباسيفيك امرا غير مرغوب فيه .

www.ibtesamah.com/vb

هذا من ناحية ، ومن ناحية اخرى فان المخابرات الامريكية ليست فوق الشبهات وقد سبق ان طعنتنا فى ظهورنا فى اكثر من مناسبة . ولدينا ملف كبير حافل بخداعهم لنا . بطريقة خطيرة فى كثير من الاحيان . وفى استطاعتنا ان نلقى بهذا الملف فى وجوههم اذا انكشف امرك . ولكنى واثق من انك ستبذل قصارى جهدك حتى لا يفتضح امرك .

ـ هانذا اجد نفسى وسط تيارات سياسية لا افهم منها شيئا . ولكن هذه المعلومات التى يجب استدراج تاناكا للافضاء بها ما اهميتها عغد (م) .

ـ انها كل الاهمية ، وسيكون انتصارك كسبا قوميا عظيما ..

حسنا اذن . . ارجو ان تتصل بمستر هاملتون مدير المخابرات البريطانية فى (هونج كونج) ومستر هندرسن فى طوكيو ، لكى يمهد لى سبل الاتصال بتاناكا .

وهكذا بدأت مهمة جيمس بوند فى اليابان .

الفصل الرابع

سر الدكتور شاترهاند

عندما اجتمع بوند فى طوكيو بمستر هندرسن الملحق الثقافى الاسترالى ، ورئيس مكتب المخابرات الاسترالية

www.ibtesamah.com/vb

فى طوكيو ، علم منه انه لا يعرف عن مهمته اكثر من انه موفد من المخابرات البريطانية لتوثيق عرى الصداقة مع تاناكا .. وفهم من حديث هندرسن ان هنـــاك نوعا من التفاهم بينه وبين النمر اليابانى ، فتاناكا حليف اكثر منه عدوا أو منافسا ، وذلك ان هندرسن كان شخصية محبوبة يهوى الخمر والنساء والسهرات الحمراء ، وهى هواية طالما جمعت بينه وبين تاناكا ... كذلك كان تاناكا يشعر نحوه بنوع من الوفاء ومعرفة الجميل ... فقد اقنعه هندرسن بالعدول عن الزواج للمرة الرابعة من امرأة اوقعته فى حبائلها وهو ثمل ..

كذلك كان كل من الرجلين يعرف حقيقة صاحبـــه ويتجسس عليه وقد قدم هندرسن جيمس بوند الى تاناكا وهو يعلم ان النمر اليابانى سوف يرحب به وســوف يعرف حقيقة امره بما طبع عليه من الذكاء ... وبفضل إعوانه والعيون التى سيبثها حول بوند ، واجهزة التسجيل التى سيضعها خلسة فى غرفته بالفنـــدق وفى مكتبه .

والواقع ان تاناكا كان يضيق بزملائه الامريكيين بقدر ما تروق له صحبة الانجليز ، ليس فقط لان الامريكيين يحتلون بلاده ويعاملونه فى صلف ، وانما كذلك لانه تعلم فى انجلترا وعاشر الانجليز ولم يغفر لنفســه قط انه تجسس عليهم وقتا طويلا . .

وقد حدث ماتوقعه هندرسن فسرعان ما توثقت علاقات المودة بين بوند وتاناكا .. فدعا النمر صديقه الجديد

www.ibtesamah.com/vb

لزيارته فى مكتبه ، ثم دعاه الى تلك السهرة فى دار الجيشا ..

ولكن على الرغم من ذلك ، ورغم اتفاقهما على تبادل المعلومات فقد ظل كل منهما يعامل صاحبه فى حذر .

• • •

وتوقع بوند ، حين دعاه تاناكا الى بيته بعد سهرة الجيشا ، انه سيفضى اليه بسر خطير .. فحبس انفاسه وانصت الى مضيفه باهتمام شديد .

قال تاناكا وهو يجلس القرفصاء على الارض :

ــ اننى اعرف يا صديقى انك رجل شريف .. وانك لن تبوح بسر ، اللهم الا اذا كان يتصل بسلامة بلادك .. بيد ان السر الذى سأفضى به اليك الليلة .. ليس من هذا النوع .. فاصغ الى ..

ــ انك تعرف بغير شك ان اليابان بدات تأخذ باساليب الحضارة الغربية منذ نحو قرن تقريبا ، عندما سمح احد الاباطرة للغربيين بدخول اليابان والاقامة بها .. وكان الوافدون الاوائل من طلاب العلم والبحث ، وعشاق الحياة اليابانية وسحرها وغموضها ..

وبعد ان خسرت اليابان الحرب العالمية الثانية ، كثر الوافدون عليها وخاصة من امريكا .. حيث بدأ الكثيرون يضيقون بحضارة كل مظاهرها زيف وخداع .. ويفرغون الى حضارتنا التى تتسم بالصدق والبساطة .

www.ibtesamah.com/vb

ان ضيوفنا من امريكا وغيرها ،يعجبون للطف نسائنا، وادب رجالنا ، وبساطة حياتنا ، وبعض هؤلاء الضيوف على جانب عظيم من الثقافة ودماثة الخلق ، وهؤلاء سرعان ما يمتزجون بالوطنيين ويبادلونهم حبا بحب..

وبعضهم الاخر يتسم بالشذوذ وغرابة الاطوار ، ولكنه شذوذ محبب لا يخلو من الطرافة .

على أننى استثنى من هؤلاء رجلا قدم الى هذه البلاد فى شهر يناير الماضى .. هذا الرجل فى اعتقادى هو الشيطان بعينه .. انه وحش فى صورة انسان .

فابتسم بوند وقال :

ـــ لقد قابلت فى حياتى العملية كثيرا من الشياطين ثبت فى النهاية انهم مجرد مجانين .. فهل الرجل الذى تتحدث عنه يختلف عن هؤلاء ؟

ـــ كل الاختلاف .. ان ادراكه التام لحقيقة نفسية الجماهير فى اليابان يدل على انه عبقرى من طراز فريد . والرأى عند علمائنا الافذاذ انه من هواة المجموعات ، كهواة جمع الطوابع ، وهواة جمع الطيور .. ولكن هوايته تختلف عن اى هواية اخرى فى العالم..

ـــ وماذا يجمع ؟

ـــ انه يجمع الموت ..

www.ibtesamah.com/vb

فابتسم بوند وقال :

ــ الحق اننى لا افهم ما تعنى .. هل تعنى انه يتصيد الناس ويقتلهم ؟

ــ كلا .. ان الامر ليس بهذه البساطة .. انه يغرى الناس بقتل انفسهم ..

وصمت تاناكا لحظة ، ثم قال وقد تقطب جبينه .

ــ كلا . كلا .. اننى لم احسن التعبير .. دعنا نقول ببساطة انه يهيىء السبل لمن سئموا الحياة للانتحار بطريقة سهلة مقبولة ..

ان عدد الذين دفعهم الى الانتحار خلال الستة الاشهر الاخيرة يربى على المائة .

ــ لماذا لا تلقى القبض عليه وتقدمه للمحاكمة ، ليلقى جزاء ما صنع ؟

ــ ان الامر ليس بهذه السهولة يا عزيزى بوند ، ولكن دعنى اسرد عليك القصة من البداية ..

فى شهر يناير الماضى ، دخل هذه البلاد بالطريقة القانونية رجل يدعى الدكتور جونترام شاترهاند ومعه زوجته السيدة ايمى شاترهاند ..

www.ibtesamah.com/vb

وكان الزوجان يحملان جواز سفر سويسريا . وقد قدم الدكتور نفسه على انه استاذ فى علم النبات ، واخصائى فى نبات المناطق شبه الاستوائية ، وقدم شهادات وتوصيات تؤيد ذلك من حديقة النبات فى باريس وحديقة النبات فى (كييف) ومن غيرهما من المؤسسات المحترمة . ولكنها كانت كلها مكتوبة باسلوب غامض غير واضح تماما .

ولم يلبث الدكتور شاترهاند ان اتصل بالمؤسسات المماثلة فى اليابان وبخبراء وزارة الزراعة ، واذهلهم جميعا بخبرته وسعة اطلاعه ، وكانت دهشة الخبراء لا حد لها عندما صرح لهم بانه على استعداد للتبرع بمليون جنيه لانشاء حديقة لا مثيل لها ، لانواع النباتات النادرة التى سوف يستوردها من شتى انحاء العالم . وان بعض هذه الانواع لن يكون لها مثيل ولن تقدر بثمن .

ثم قال انه سيأتى بشتلات هذه الانواع حتى يستطيع انماءها فى الحديقة فى اقصر وقت .. واذا كانت لك دراية بعلم النبات فلابد انك تعلم ان هذه الطريقة تكلف كثيرا جدا .

ــ يؤسفنى اننى لا اعرف الكثير عن النبات والزهور ، ولكن يخيل الى ان هذه الطريقة تشبه ما يفعله اصحاب الملايين فى تكساس الذين يستوردون النخيل واشجار المناطق الحارة لزراعتها فى حدائقهم .

ــ تماما .. وقد قال الدكتور شاترهاند ان حديقة لن

www.ibtesamah.com/vb

تنتج للجمهور ، ولكنها ستكون مباحة للعلماء والباحثين والخبراء اليابانيين الذين يهمهم دراسة حيـــاة النبات .

كان عرضا مذهلا اثار دهشةوزارة الزراعةاليابانية، ووافقت عليهالحكومة فورا ..ومنحتالدكتور شاترهاند بعض الامتيازات وسمحت لهبالاقامة عشر سنوات،وهو امتياز لا يمنح الا نادرا .

وفى الوقت نفسه ، ارادت ادارة الهجرة أن تريح ضميرها فشرعت فى الاستعلام عن الدكتور واتصلت بالمخابرات اليابانية لهذا الغرض .

ولما لم يكن لنا ممثلون فى سويسرا فقد لجأت الى المخابرات الامريكية وطلبت اليها الاستعلام عن الدكتور وموافاتى بكل ما تستطيع الوقوف عليه منمعلومات .

وجاءت الانباء تقول ان الدكتور شاترهاند من اصـــل سويدى وانه غير معروف جيدا فى سويسرا .. ولا يملك فيها سوى شقة صغيرة بمدينة لوزان .

وجاءت المعلومات من اتحاد البنوك السويسرية وكلها تفيد ان الرجل واسع الثراء ، وان ثروته تربى على عدة ملايين من الجنيهات .

واخيرا ورد رد حدائق النبات فى باريس وكييف وقد جاء به ان الرجل من الهواة المتحمسين وانه اهدى الحديقتين نماذج نادرة مننبات المناطق الاستوائية وشبه

www.ibtesamah.com/vb

الاستوائية عثرت عليها بعثة علمية خاصة قام هو بتمويلها والانفاق عليها .

ويفهم من هذه المعلومات :

١ ـــ ان الرجل غنى .

٢ ـــ انه يقوم بابحاث علمية بريئة يمكن ان تفيد منها اليابان .

٣ ـــ انه ليس فى ماضيه ما يمكن ان يتخذ قرينة على نشاطه الاجرامى .

وبعد ان قام الدكتور شاترهاند برحلات واسعة فى طول البلاد وعرضها وسط مظاهر الترف والابهة ، وقع اختياره على قصر عتيق مهدم فى جزيرة (كيوشو) فاشتراه .

ويقع هذا القصر فى بقعة مهجورة منعزلة على شاطىء الجزيرة بالقرب من (فوكوكا) عاصمة كيوشو ، وكان فى وقت ما واحداً من سلسلة القلاع التى تحرس مضيق تسوشيما حيث وقعت احدى المعارك البحرية الفاصلة بين روسيا واليابان .

ولقد كان الغرض الرئيسى من انشاء هذه القلاع ان تقف حاجزا امام اى هجوم من ناحية شبه جزيرة كوريا .. ولكنها تهدمت جميعا ولم يبق منها سوى

www.ibtesamah.com/vb

اطلال هذا القصر الضخم الذى اتخذه احد اصحـــاب الملايين خلال الحرب مسكنا له .

واكبر الظن ان الدكتور شاترهاند وجد فى اسواره الضخمة الشاهقة خير ستار لمشروعه .

وما لبث ان توافدت على القصر جيوش من البنائين والنقاشين والمهندسين وفى الوقت نفسه بدأ يضـــل النبات الذى استورده الدكتور من شتى انحاء العالم، بفضل تراخيص الاستيراد التى منحتها له وزارة الزراعة

وشرع الدكتور على الفور فى زراعة هذه النباتات فى الارض الواسعة التى تحيط بالقصر والتى تربى مساحتها على مائتى هكتار .

وهنا يجب ان اقول ان من اهم الاسباب التى حملت الدكتور على اختيار هذه المنطقة ، ان طبيعتها البركانية تهيىء للنبات جوا مناسبا للنمو على مدار السنة .

وسرعان ما اقام الدكتور وزوجته ـــ وهى على جانب كبير من الدمامة ـــ اقول سرعان ما اقـــاما فى القصر وشرعا فى استخدام بعض سكان المنطقة للعمل فى القصر والحدائق .

وملا تاناكا قدحه بشراب الساكى واستطرد قائلا :

ـــ لم يكن فى سلوك الدكتور شاترهاند حتى هـــذه

www.ibtesamah.com/vb

المرحلة ما يثير الشك فى امره ولكنه ما ان بدأ فى استخدام اعوانه حتى جاءتنى عشرات التقريرات من مدير بوليس (فوكوكا) .. وكلها تشير الى ان الدكتور لا يختار اعوانه الا من بين الاعضاء القدامى بجمعية (التنين الاسود) .

ـ وما هى هذه الجمعية ؟

ـ لقد حلت هذه الجمعية رسميا قبيل الحرب .. ولكنها فى اوج مجدها كانت اقوى وارهب الجمعيات السرية اليابانية . كلها .

وقد انشئت جمعية التنين الاسود منذ نحو قرن ، وكانت فى البداية لا تضم سوى المحاربين القدامى ، ثم انضم اليها فيما بعد كثير من المرتزقة والقتلة والارهابيين ورجال العصابات وعملاء المخابرات .. كما انضم اليها عدد كبير من رجال المال والاعمال ، واحيانا كان ينضم اليها بعض الوزراء لتحقيق اطماعهم واغراضهم الدنيا . ومن الغريب ، ان المنطقة التى اختارها الدكتور لاقامته ونشاطه ، كانت دائما معقلا للارهابيين والمتطرفين من زعماء التنين الاسود . ولذلك كان من اليسير عليه ان يجمع حوله عشرين او ثلاثين من اخطر اعضاء الجمعية المنحلة . وان يلبسهم ثياب الخدم وعمال الحدائق لاخفاء غرضه الحقيقى من استخدامهم .

وفى احد الايام ، رأى مدير البوليس ان من واجبه ان يزور الدكتور على سبيل المجاملة والترحيب باقامته فى المنطقة ، وان يتحقق فى ذات الوقت من امر اعوانه .

www.ibtesamah.com/vb

ولكن الدكتور تهرب من الاجابة على اى سؤال خاص باعوانه .. وقال انه انما استخدمهم لحاجته الى من يحرس مجموعته الثمينة من النبات النادر ، ويمنع الفضوليين من التسلل الى الحديقة .

ولما كان الدكتور يتمتع بعطف الحكومة وحمايتها ، فان مدير البوليس لم يجد بدا من الانصراف بعد ان احنى قامته احتراما للدكتور العبقرى ، الذى اعاد الحياة الى تلك البقعة المهجورة .

— ولكن حدثنى .. هل رجال التنين الاسود من المجرمين الخطرين ؟

— كنت اذا قد سمعت عن عصابة (المافيا) فاعلم ان التنين الاسود اخطر منها ألف مرة . ان رجال هذه الجمعية السرية الرهيبةلا يعرفون معنى الرحمة وليست لهم عقيدة دينية او مبادىء سياسية ... انهميرتكبون ابشع الجرائم من اجل المال .. ولكن دعنا من الحديث عنهم الان ... المهمان الدكتور شاترهاند انشأ مايمكن تسميته بحديقة الموت ..

فنظر بوند الى تاناكا متسائلا .. وادهشه انيتحدث رئيس المخابرات اليابانية بهذه الطريقة المسرحية ليضفى على الموضوع اهمية ربما لا يستحقها .

وادرك تاناكا ما يدور بخلده ... فقال :

— ارى من نظرتك انك تحسبنى ثملا او مخبولا .

www.ibtesamah.com/vb

ولكن الحقيقة هى ان الدكتور شـــاترهاند لم يزرع فى حديقته سوى النباتات والازهار السامة كما انه ملا الاحواض والقنوات بالاسماك السامة واطلق الافاعى والعقارب والعناكب القاتلة فى انحاء الحديقة واذا اراد هو وزوجته الدميمة مغادرة القصر الى الحديقة ،ارتديا ملابس ودروعا خاصة تقيهما شر الزواحف والحشرات السامة التى اطلقاها فى الحديقة للفتك بكل من يحدث نفسه بتخطى اسوارها والتجسس عليها .

وكذلك عمال الحديقة فانهم يرتدون احذية طويلة من المطاط تصل الى الركبة ، ويضعون على وجوههم اقنعة كتلك التى يستخدمها العاملون فى المعامل الكيمائية فى مستشفيات الامراض الوبائية للوقاية من الجـــراثيم والسموم .

فابتسم بوند وقال :

ـكم اود أن أرى منظرهم فى هذه الثياب والأقنعة

فلم يجب تاناكا ، ونهض الى الغرفة المجاورة وعاد بعد قليل بحقيبة اوراق اخرج منها ملفا ، واستخرج من الملف بعض الاوراق قدمها الى بوند وهو يقول :

ـــ صبرا .. لا تتسرع فى الحكم على الامور قبل ان تفهمها جيدا .. اننى لا اعرف شيئا عن النباتات والزهور السامة ، واعتقد انك ايضا لا تعرف الكثير عنها . اليك قائمة النباتات والزهور التى غرسها الدكتور فى حديقته،

www.ibtesamah.com/vb

مع تقرير من وزارة الزراعة عن كل نبات وكل زهرة.. اقرأ التقرير جيدا فسوف يهمك ان تعرف الطرائف التى يمكن ان تنبت فى الارض .

فتناول بوند الاوراق وراح يقرأها .

كانت الورقة الاولى تضمن معلومات عامة عن النباتات والزهور السامة .

اما الورقة الثانية فكانت تحتوي قوائم بفصائل النبات وخصائص كل مجموعة منها . وقد قسمت انواع النبات الى خمس مجموعات .

وكانت الاوراق كلها تحمل خاتم وزارة الزراعة اليابانية .

وقرأ بوند فى الورقة الاخيرة ما يلى :

١ ــ المجموعة الاولي : تحدث اضطرابات فى الدورة الدموية واتساعا فى حدقة العين . وجفافا فى الحلق وتشنجات وشللا .

٢ ــ المجموعة الثانية : وتحدث هياجا فى خلايا المخ، وخللا فى التوازن ، ثم نوما طويلا ، تعقبه غيبوبة الموت .

٣ ــ المجموعة الثالثة : وتحدث تشنجات عنيفة وضعفا عاما تعقبه الوفاة خلال ثلاث ساعات .

www.ibtesamah.com/vb

المجموعة الرابعة : تحدث دوارا وآلاما معوية حادة وشللا واختناقا فى بعض الاحيان .

المجموعة الخامسة : وتحدث جفافا فى الحلق والامعاء وظمأ شديدا ثم تشنجات تعقبها الوفاة .

وقرأ بوند فى الورقة الثانية قائمة بانواع النبات والزهور التى استوردها الدكتور شارتر هاند ، والقائمة تحمل خاتم ادارة الجمارك وقد ذكر امام كل نوع أوصافه بدقة ، وأنواع السموم والعقاقير التى تستخرج منه والبلاد التى استورد منها .

ولاحظ بوند أن جميع النباتات والزهور بلا استثناء ، تعطى أنواعا من السموم الفتاكة أهمها الاستركنين والبروسين .. فضلا عن عقاقير أخرى تسبب الهذيان والشلل والاضطرابات الدموية والجنون .. وتنتهى كلها بالموت .

اما البلاد التى استوردت منها فهى جاوه وغيانا والفلبين والبرازيل وافريقيا ومدغشقر وبورينو وهاواى وامريكا الجنوبية ..

وقد قرأ بوند هذه الوثائق الخطيرة باهتمام ، ثم ردها الى تاناكا قائلا :

ـــ يخيل الى ان لدى الدكتور شاترهاند حديقة غناء لا مثيل لها فى العالم كله .

فتجاهل تاناكا سخرية بوند وقال :

www.ibtesamah.com/vb

ـــ لا شك انك قرأت او سمعت عن النبـــات آكل اللحوم الذى ينبت فى امريكا الجنوبية ؟ انه يسمى (بيرانا) ويستطيع ان يلتهم جوادا خلال ساعة فلا يترك منـــه الا هيكله العظمى .. ان صديقنا الدكتور شـــاترهاند يفضل هذا النبات المفترس على زهور الزينة .. وقد حرص على تنميته فى احواض الزهر ..هل تفهم ما اعنى؟

ـــ كلا .. ما هو بالضبط هدف الدكتور شاترهاند ؟

الفصل الخامس؟

الموت المعطر

كانت الساعة قد بلغت الثالثة صباحا وهدأت تماما حركة المرور بين طوكيو ويوكوهاما ، واقفرت الشوارع تماما او كادت ، بينما تاناكا وضيفه فى حديث ومناقشات متواصلة حول الدكتور شاترهاند وحدائقه واهدافه .

ولم يشعر بوند بتعب او برغبة فى الاستراحة بعـــد تلك السهرة الحافلة .. وانما احس بنشاط ويقظة ذهنية عجيبة وهو يصغى الى قصة ذلك الدكتور السويسرى الذى جعل هوايته (جمع الموت) على حد وصف تاناكا.

وادرك بوند ، ان تاناكا لم يسرد عليه هذه القصـــة المذهلة لمجرد الرغبة فى تسليته .. لابد ان له غرضا من سردها ، نرى ما هو هذا الغرض ؟

www.ibtesamah.com/vb

ومسح تاناكا جبهته بيده ليزيل العرق الذى تصبب عليه وسأل بوند :

ـــ هل قرأ تعن حادث الانتحار الاخير فى الطبعـــة المسائية لجريدة (اساهى) ؟

ـــ كلا ...

ـــ يتلخص هذا الحادث فى ان طالبا فى الثامنة عشرة من عمره رسب مرتين فى امتحان دخول الجامعة ،وكان الطالب يقطن فى ضواحى طوكيو ، فذهب الى عمارة قريبة تحت التشييد وكانت الالات تعمل فىضغط اساس العمارة تغافل العمال والمهندسين ، وفى اللحظة التى هبطت فيها كتلة الحديد الضخمة لدك الارض سارع الشاب فوضع رأسه تحتها .

فصاح بوند فى هلع :

ـــ يا للهول !! ولكن لماذا ؟

فاجاب تاناكا :

ـــ ان رسوبه مرتين جلب العار لاسرته واسلافه ، وكان سبيله الوحيد لمحو هذا العار هو الانتحار .. ان الانتحار من الظواهر المؤسفة فى الحياة اليابانية .

ثم استطرد بعد صمت قصير :

ـــ قد يقول البعض ان الانتحار لمحو العار هو اسمى درجات النبل .. وقد يقول آخرون انه جبن ونذالة

www.ibtesamah.com/vb

وهروب من الواقع .. ان وجهات النظر تختلف .. وفيما يختص بهذا الشاب واسرته ، فان عمله قد رفعهم درجات فى نظر جيرانهم .

ان تمزيق الانسان جسده لا يرفعه فى نظر أى أحد

— فكر جيدا فيما تقول يا مستر بوند .. كيف تفسر اذن ما يحدث فى بلادكم حين تنعم ملكتكم على احد الجنود بوسام بعد موته ؟

— اننا لا ننعم بالاوسمة على طالب فاشل أقدم على الانتحار .

فتجاهل تاناكا سخرية بوند وقال :

— من تقاليدنا الموروثة ان العار يجب ان يمحى .. وليس هناك ما يمحو العار سوى الانتحار ، فالحياة هى اغلى قربان يستطيع ان يقدمه الانسان .

— ولكن هذا الطالب كان فى مقدوره ان يلتحق بمدرسة تلائم مستواه العقلى .. وكان من واجب ذويه ان يوجهوه فى دراسته الوجهة الصحيحة .. ان الطلبة الفاشلين عندنا لا ينتحرون بل ولا يفكرون فى الانتحار .. لان الانتحار عار وجبن ، والقوم عندنا يعتبرونه فرارا من الحياة ، تماما كما يفر الجندى من ميدان المعركة .

— ان الامر يختلف عندنا .. وسيحتفل اهل الطالب

www.ibtesamah.com/vb

الليلة بانتحاره .. وسيدعون الاصدقاء والجـــيران لمشاركتهم افراحهم .. ان الشرف عندنا اثمن من الحياة.

فقلب بوند شفته وقال :

ـــ ان المنطق يقول ببساطة . انه اذا كان هــذا الطالب شجاعا لانه انتحر . فان فقد شاب شجاع يعد خسارة قومية .. والرأى عندى ان كثرة حوادث الانتحار فى اليابان ظاهرة هستيرية تعبر عن العنف الذى سيطر على مصائر اليابانيين خلال تاريخهم الطويل .

والواقع . انك اذا كنت لا تقيم وزنا لحياتك . فأى وزن تقيمه لحياة الاخرين ؟ لقد شهدت منذ ايام حادثا من حوادث المرور فى شارع رئيسى من شوارع طوكيو لا اذكر اسمه .

كان حادثا خطيرا .. فقد تبعثرت الجثث فى انحــاء الشارع ، واقبل رجال الشرطة ولكنهم بدلا من ان ينقلوا الجرحى الى المستشفيات لاسعافهم .. اصروا على تركهم فى اماكنهم ريثما يحددون مواقع اجسامهم بالطباشير والتقاط عدة صور للحادث للاستعانة بكل ذلك فى تقرير المسئولية .

فأجاب تاناكا بقلة اكتراث :

ـــ ذلك هو المتبع دائما .. نحن هنا نشكو من زيادة عدد السكان ولذلك ابيح الاجهاض .. وحوادث المرور

www.ibtesamah.com/vb

مهما تفاقمت فانها لا تزعجنا .. لانها تحل جزئيا مشكلة تزايد السكان .

وعلى ذكر الانتحار ،فان عندنا اسطورة يعرفها جميع اطفالنا . وتقول هذه الاسطورة ان اميرا يدعى ابساتو كان يستخدم سبعة واربعين حارسا لحمايته . وحدث ان قتل الامير بسبب اهمال حراسه . فاقسم الحراس ان ينتقموا له . وبعد ان تم لهم ذلك قصدوا الى مكان يدعى (اكو) وهناك قتلوا انفسهم بطريقة (الهارا كيرى) تكفيرا عن ذنبهم وكانت النتيجة انه كلما حان موعد الاحتفالات الدينية السنوية بمعبد (آكو) اضطرته الحكومة الى تسيير قطارات اضافية لنقل طلاب الحج الى المكان الذى انتحر فيه الحراس .

ــ اذا كنتم تذهبون باولادكم الى مثل هذا المكان ، فلا عجب اذا شبوا على احترام الانتحار واعتباره عملا ساميا .

فاجاب تاناكا فى خيلاء :

ــ طبعا .. ان خمسة وعشرين الف يابانى ينتحرون كل عام . وهو رقم يعده البيروقراطيون مبعثا للخجل . ولكن الوطنيين يعدونه مدعاة للفخر ، وكلما كانت طريقة الانتحار غريبة وشاذة ، زاد اعجاب الناس واكبارهم للمنتحر ... وقد حدث منذ بضعة اسابيع ان ذاع صيت أحد الطلبة لانه انتحر بان شق رأسه بمنشار .. والعشاق اليائسون يعانقون بعضهم بعضا ويلقون

www.ibtesamah.com/vb

بانفسهم فى شلالات كيجان • وقد اشتهر بركان (ميهارا) بجزيرة اوشيما بكثرة المنتحرين فيه .. كان طلاب الانتحار يشقون طريقهم وسط الحمم الملتهب ، والمعادن المنصهرة حتى يصلوا ، وقد اخترقت اقدامهم ، الى فوهة البركان فيقذفون بانفسهم داخلها .. وقد اضطرت الحكومة اخيرا الى التدخل . وانشأت عند قمة البركان مكتبا لمنع الانتحار .. ولكن لا تزال هناك قطارات السكك الحديدية والانهار والشلالات والعمارات الشاهقة ..

فقال بوند :

ـــ الحق انك ذئب عجوز متعطش للدماء يا تاناكا .. ولكن ماذا تهدف اليه من هذه المحاضرة الطويلة عن مزايا الانتحار ؟ وما صلة الانتحار بصديقنا الدكتور شاترهاند وحديقته البديعة ؟

ـــ ان له كل الصلة يا عزيزى بوند .. فهذه الحديقة المسمومة قد اصبحت رغم ارادة الدكتور ، تجتذب اكبر عدد من طلاب الانتحار .. فهناك جميع العوامل التى تستهوى النفوس . رحلة بالقطار السريع الى (كيونو)، تتبعها رحلة اخرى بالباخرة فى مياهنا الداخلية بما تزخر به من ذكريات تاريخية ، ثم رحلة اخيرة بالقطار الى (فوكوكا) ثم نزهة على الاقدام او باحدى سيارات الاجرة الى قصر الموت .

وهناك تتسلق الجدران أو تنفذ منها مختبئا داخل احدى سيارات النقل ، التى تحمل المؤن الى داخل القصر .. وسرعان ما تجد نفسك فى الحديقة المزدهرة

www.ibtesamah.com/vb

.. وامامك كل ما تشتهى نفسك من الموت وانواعه.. فهنــاك الموت السريع والموت البطىء ، هنــاك الافاعى تلدغك وتدعك تموت فى بطء ميتة مؤلمة ... وهنـــاك الزهور السامة التى تسقط عليك وانت تنعم بنــوم هادىء تحت احدى الاشجار وهناك الاشجار المفترسة التى تلتهمك خــلال ساعة ، واخيراً ، هناك العيون البركانية التى تنفجر منها غازات خانقة فى درجةالحرارة التى تشتهيها ... ومهما تكن هذه الدرجة فان الابخرة الكبريتية كفيلة بان تقتلك قبل انتفتح فمك لترسلصيحة الم او استغاثة .

وقد اقام البوليس حصارا فى الطـــرق المؤدية الى القصر ، ومنع المرور الا للعلماء والباحثين الذين يقدمون بطاقاتهم الشخصية وترخيصا بالمرور .

ولكن طلاب الانتحار لا يعـــــدمون وسيلة لتحقيق اهدافهم ، فهم لا يسلكون الطرق المعروفة .. وانمـــا يخوضون فى المستنقعات ، ويجتازون المنطقة البركانية المحيطة بالقصر الى ان يصلوا الى الاسوارفيتسلقونها ويهبطون الى الحديقة حيث يجدون ما لذ وطاب من انواع الموت .

ومن المحقق ، ان ازدياد حوادث الانتحار فىالحديقة قد أثار قلق الدكتور شاتر هاند ، لانه لم يلبث ان احاط القصر بمجموعةمناللافتاتعليها صورة جمجمةوعبارات التحذير من تسلق الاسوار ودخول الحديقة خلسة ، بل انه اطلق فوق القصر منطادا مقيدا تتدلى منه لوحات

www.ibtesamah.com/vb

تحمل عبارات التحذير من دخول الحدائق بغير اذن ولكن هذه اللوحات كانت بمثابة اعلان لطلاب الانتحـــار بان (هنا تجدون الموت المؤكد) .

فصاح بوند :

ـــ ولكن هذا جنون . لماذا لا يقبضـون عليـــه ؟ لماذا لا يحرقون القصر ؟

ـــ باية تهمة نقبض عليه ؟ لانه تبرع لليابان بمجموعة فريدة من النبات النادر ؟ وكيف نحرق قصرا يربو ثمنه على مليون من الجنيهات يملكه ضيف اجنبي ؟ ان الرجل فى الواقع لم يرتكب جرما ، واذا كان هناك من يستحق اللوم فهو الشعب الياباني ،صحيح ان الدكتور كان ينبغى عليه ان يفرض حراسة اشد على قصره وحديقته وان ينظم نوبات من الحراس للطواف بالحديقة .. وصحيح ان من بواعث الدهشة ان رجال الاسعاف كلما دعوا الى القصر لم يجدوا الا امواتا او هياكل عظمية احرقتها الابخرة . ولكن كل هذا لا يدين الرجل بشىء ولا يبرر اعتقاله او محاكمته .

ان القوائم التى اطلعتك عليها ، والتى تتضمن أنواع الاصابات التى يمكن ان يتعرض لها من يمر بالحديقة .. تدل على ان هناك من انواع النبات والزهور ما قـــد يصيب الانسان بالعمى او فقد الذاكرة ولكننا لم نجد قط مصابا واحدا على قيد الحياة ، وقد عبر الدكتور نفسه عن دهشته لهذه الظاهرة ، وبررها بان المصاب قد ينتابه الذعر فيهيم على وجهه فى الحديقة حتى يسقط

www.ibtesamah.com/vb

فى احدى الفوهات التى تنبعث منها الغازات والابخرة ..
وهذا محتمل .. ولكن عدد الضحايا قد اربى حتى الان على خمسمائة كما قلت لك ، ومازال القصر يجتذب كل يوم مزيدا من الضحايا .. وهى حالة يجب ان نضع لهـا حدا .

ـ وما هى الاجراءات التى اتخذتموها حتى الان ؟

قامت بعض لجان التحقيق بزيارة الدكتور شاترهاند، واستقبلهما الدكتور مرحبا ، ورجاها ان تفعل شيئا لحماية حديقته من الفضوليين الذين يزعجونه وهو يقوم بابحاثه ، ويحطمون اشجاره الثمينة وزهوره النادرة ، وقال انه على استعداد لمساعدة السلطات بكل الوسائل الممكنة ... وانه على استعداد لعمل اى شىء الا العدول عن مشروعه العزيز عليه ، والذى يقدره العلماء فى اليابان والخارج حق قدره .. واكثر من ذلك انه تقدم بعرض غاية فى السخاء ، اذ قال انه بسبيل انشاء معمل للبحوث ، سوف يعمل به اناس يختارهم بنفسه، لاستخلاص المواد السامة من الزهور والنبات . والتبرع بها لدوائر البحوث الطبية ولا شك انك تعلم ان بعض انواع هذه السموم يمكن تخفيفها واستخدامها للعلاج .



وكانت الساعة قد تجاوزت الرابعة وبدا الشفق يلوح فوق قمم العمائر ، وشعر بوند بالتعب والنعاس ، ولكن تاناكا كان مفتونا بقصته الجنونية المفرغة التى تتضمن

www.ibtesamah.com/vb

من عوامل الفزع والتشويق والاثارة ما لا تتضمنه قصص دركيولا وفوانكنشتاين .. ولم يكن يبدوا عليه انه يحس بمرور الوقت .

ولاحظ بوند ان سحنة الرجل قد تغيرت ، وازدادت تجعدات وجهه عمقا وقسوة .. وتالقت فى عينيه نظرة اشد صلابة من الفولاذ .

سأل بوند :

— وماذا فعلت انت من جانبك ؟

فأجاب تاناكا :

— عندما شعرت بان الامور تتطور تطورا خطيرا وبسرعة مذهلة ، وبان الامر يوشك ان يتحول الى كارثة قومية ، ارسلت رجلا من امهر رجالى منذ شهر تقريبا لاستطلاع الموقف على الطبيعة ومعرفة ما يدور فعلا وراء أسوار القصر .. وقد فعلت ذلك بأمر وزير الداخلية الذى كان بدوره قد تلقى أمرا من رئيس الوزراء ... وكان هذا الاهتمام من جانب الحكومة دليلا على خطورة الموقف .

ارسل تاذن احد رجالى لاستطلاع الموقف وامرته بدخول القصر وملاحظة ما يجرى فيه وكتابة تقرير عن نتيجة مهمته .

ولكن الرجل وجد بعد اسبوع على شاطىء البحر بالقرب من القصر وقد اصيب بالعمى والهذيان ..

www.ibtesamah.com/vb

واحترق نصفه الاسفل .. وكان يردد فى هذيان ألفاظا وعبارات غير مفهومة . الى أن سقط ميتا .

وصمت تاناكا وطال صمته . وتساءل بوند : ترى لماذا يقص عليه تاناكا هذه القصة ؟ الم يجد احـــدا سواه يكشف له عن مكنون صدره ؟

قال :

ـــ معذرة يا عزيزى تاناكا ... ولكن ماذا فعلت بعد ذلك ؟

فاعتدل تاناكا فى جلسته واجاب :

وماذا كان فى استطاعتى ان افعل ؟ لم افعل شيئا بطبيعة الحال .. وانتظرت ان تحل الامور نفسها .. الى ان بعثت بك العناية الالهية الى ..

فافاق بوند فجأة من خموله ، وهتف :

ـــ ارسلتنى انا ؟

ـــ نعم انت ..

ونظر بوند الى محدثه فى ذهول وهو لا يصدق اذنيه. ترى ماذا يهدف اليه هذا الرجل ؟ واية فكرة يابانية تدور بخلده ؟

وخطر لبوند ان يصرفه عن اتمام الحديث بطريقة او باخرى .

www.ibtesamah.com/vb

قال له :

ـــ الساعة الان الرابعة يا عزيزى تاناكا ، وقد آن لنا ان ننام . فدع الحديث فى هذا الموضوع الى غد ،اعلم ان الامر هام وعاجل ، ولكن لا بأس من أن ترجىء بحثه ومناقشته بضع ساعات ، فربما استطعت بعد ذلك ان اقدم لك بعض النصائح والارشادات .

قال ذلك وهم بالنهوض . فصاح به تاناكا بلهجة الامر :

ـــ اجلس يا بوند . واصغ الى .. اذا كنت تحب بلادك وتحرص على مصلحتها فيجب ان ترحل غدا .

ونظر الى ساعته واستطرد قائلا بلهجة جافة :

ـــ نعم ، يجب ان ترحل غدا بقطار الظهر ، فى الطريق الى (فوكوكا) بجزيرة (ككيوشو) .. لا تعد الى فندقك ولا تتصل بهندرسن ، انت منذ هذه اللحظة تأتمر بامرى . وتتلقى تعليماتك منى .. هل فهمت ؟

فوثب بوند واقفا كمن لدغته افعى وصاح :

ـــ بحق السماء ماذا تقول يا تاناكا ؟

فأجاب تاناكا فى هدوء :

ـــ هل تذكر زيارتك لى فى مكتبى منذ بضعة ايام ؟ لقد حدثتنى فى ذلك اليوم حديثا صريحا له مغزاه .. قلت لى ما معناه انك على استعداد لان تفعل كل ما تستطيع

www.ibtesamah.com/vb

مقابل الحصول على ما لدينا من انباء ومعلومات عن منطقة الباسيفيك .

ـــ بل قلت اننى على استعداد لان اقدم لك اية خدمة شخصية ، على مسئوليتى الخاصة .

ـــ حسنا .. اننى وثقت بوعدك ، وطلبت مقابلة رئيس الوزراء شخصيا ، وعرضت عليه خطتى فوافق عليها وطلب الى المضى فيها .. بشرط ان اعتبر الموضوع سرا من اسرار الدولة ، لا يجوز ان يعرفه احدا سوانا .. انا وانت وهو .

فصاح بوند فى ضجر وفروغ صبر !

ـــ ماذا تقول يا هذا ؟ وماذا تريد منى ؟

ولكن تاناكا لم يكن الرجل الذى يمكن زحزحتـــــه بسهولة .

قال :

ـــ اصغ الى يا عزيزى مستر بوند ، سأكون صريحا معك ،وقد تؤلمك صراحتى .. ولكنى ارجوك الا تغضب، فنحن اصدقاء قبل كل شىء .

لقد لاحظت بعد الحرب العالمية الثانية ان احدا منا ، نحن الذين نشغل مناصب رئيسية فى اليابان ، لا ينظر الى الشعب البريطانى بعين الاحترام والتقدير ، ليس فقط لانكم اضعتم امبراطورية مترامية الاطراف لم تكن

www.ibtesamah.com/vb

الشمس تغرب عنها ، وانما كذلك لانكم كنتم تتعجلون الوقت للتخلص منها وليس هذا مجال البحث فى أسباب هذه السياسة ودوافعها واهدافها وبحسبى ان اقول انكم حاولتم فى معركة السويس ان تنفضوا عنكم غبار الضعف والسلبية ، فخرجتم من المعركة فى اتعس صورة عرفها التاريخ لكم .. واثبتت حكوماتكم المتعاقبة عجزها عن ادارة البلاد ، وتركت مقاليد الامور للنقابات التى لم يكن لها سوى هدف واحد ، هو العمل القليل والاجر الكبير . وكانت النتيجة ان وصلت الروح المعنوية الى الحضيض فى بلد كان ماضيه مثار اعجاب العالم كله ..

اننا لا نرى الان فى بريطانيا سوى اناس سطحيين لا يهتمون الا بكرة القدم وسباق الخيل ، والرقص وحالة الجــو .

فقهقه بوند ضاحكا وقال :

ـــ لماذا لا تكتب الى جريدة (التيمس) مقالا بهذا المعنى .. كلا يا صديقى .. يجب ان تذهب لزيارة انجلترا وسوف تجد ان الامور ليست على هذا القدر من السوء .

ـــ ان عبارة (الامور ليست على هذا القدر من السوء) هى اعتراف باننى على حق . فهذه العبارة هى العذر الذى يردده التلميذ الصغير عندما يعلم ذووه النتيجة غير المشرفة لاختبارات الفترة .

والواقع ، كما يراه اصدقاؤكم القلائل ، ان الامور فى

www.ibtesamah.com/vb

بلدكم تسير من سيء الى اسوأ .

وهأنتذا قد جئت تسألنا ان نمدك بمعلومات على جانب عظيم من الاهمية لكى تستعين بها حكومتكم فى دعم ما بقى لها من اطلال امبراطوريتها العظيمة القديمة . ولكن لماذا نمدك بهذه المعلومات ؟ واية فائدة مادية او معنوية ستعود علينا ؟

فصاح بوند فى غضب :

ــ ولماذا لا تنظرون الى انفسكم ياتاناكا .. فما انتم الا عصابة من القتلة تنتظر بفروغ صبر لحظة تخلصها من سيدها الامريكى لكى تنفذ فمن حولها شريعة الغاب .. صحيح أن الحربين العالميتين قد استنزفنا دماءنا واموالنا وحطمت اقتصادنا ، ولكننا مازلنا نستطيع تسلق جبال الهملايا وهزيمة البلاد الاخرى فى مضمار الرياضة والفوز بجوائز نوبل فى ميادين العلم والمعرفة .. وقد يكون ساستنا عصبة من الدجالين ولكنهم لا يختلفون فى ذلك عن ساستكم وعن سائر الساسة فى العالم كله .

فابتسم تاناكا وقال :

ــ احسنت يابوند .. انك تؤيد وجهة نظرى التى ابديتها اليوم لرئيس الوزراء عن خلق الانجليز وصلابتهم ووطنيتهم .. هل تعرف ماذا كان جوابه ؟ لقد قال لى (حسنا ياتاناكا .. فى استطاعتك ان تختبر الكابتن بوند ، فاذا نجح علمنا ان انجلترا لم تقفر بعد من الرجال الافذاذ وان المعلومات السرية الخطيرة التى سنفضى

www.ibtesamah.com/vb

بها اليـــكم سوف تكون بين ايد امينـــة ، واذا اخفق فاعتذر اليه فى ادب عن عدم استطاعتنا اجابتـــه الى مطلبه .

فهز بوند كتفيه واجاب :

ــ حسنا ياتاناكا .. ما هى المهمة التى ستختبرنى بهـــا ؟

ــ يجب ان تذهب الى قصر الموت . وتقتـــل التنين الكبير الذى يقبع بين جدرانه ..

الفصل السادس

موعد فى « سمارا »

استطاع تاناكا تذليل جميع الاعترافات التى اثارها جيمس بوند .

كان من الواضح ان الدكتور شاترهاند يشجع على الانتحار ، ويؤيد وسائل الموت لمئات من اليابانيين ..

فهل هو مجنون ؟ ! هل يفعل ذلك بدافع التسلية ؟

ذلك ما لم يستطع تاناكا وبوند ان يقطعا فيه براى .

وقد قال تاناكا فى معرض حديثه لاقناع بوند ان هناك

www.ibtesamah.com/vb

من الاسباب السياسية الواضحة ما يحول دون تكليف احد اليابانيين بقتل الدكتور شاترهاند ، بعد ان تقرر هذا المبدأ ، ووافقت عليه السلطات العليا .. ولذلك فان هذه السلطات ترى ان ظهور بوند على خشبة المسرح قد جاء فى الوقت المناسب ، فهو رجل ذو خبرة واسعة فى هذا النوع من المغامرات . واذا قبض عليه البوليس اليابانى ، امكن اختلاق قصة عن اشتراك المخابرات الاجنبية فى الجريمة ، واذا قدم للمحاكمة ، وحكم عليه . امكن تهريبه من البلاد سرا ..

اما اذا فشل . فقد يقتله الدكتور شاترهاند او بعض اعوانه ، ويكون ذلك امرا يؤسف له حقا .

وحاول بوند ان يقول انه ليست بينه وبين العالم السويسرى عداوه تغريه بقتله وأجابه تاناكا بأن أى انسان جدير بانسانيته لن يتردد فى قتل مجرم معتوه يحمل وزر انتحار خمسمائة شاب .. وان بوند يجب على كل حال ان يقوم بهذه المهمة ثمنا للمعلومات الخطيرة التى ينشد الحصول عليها من المخابرات اليابانية .

وبعد مناقشة طويلة . اضطر بوند الى الموافقة ، ولكنه قال ان مهمته تكاد تكون مستحيلة . لان الاجنبى فى اليابان يمكن معرفته على بعد عدة كيلومترات ، وان الدكتور شاترهاند سوف يعرف بامره بمجرد وصوله الى (فوكوكا) .

فاجابه تاناكا بانه قد فكر فى ذلك ايضا وقرر تبصيره

www.ibtesamah.com/vb

بالعادات اليابانية خلال الرحلة بحيث يستطيع متى شاء ان يتنكر فى زى رجل يابانى دون ان يفتضح امره .

وصل بوند وتاناكا الى مدينة (بيبو (فى الساعة السادسة صباحا ووجدا سيارة مدير بوليس) فوكوكا) فى انتظارهما وبها سائقها وشرطيان يجلسان بجانبه .

وانطلقت بهما السيارة فى ذلك الوقت المبكر باقصى سرعتها فى محاذاة الشاطىء واتجهت نحو الشمال .

ولم تمض بضع دقائق حتى قال بوند محدثا تاناكا :

ـــ ان هناك من يتبعنا ياتانكا .. لا يهمنى ماسوف تقوله ، ولكنى واثق من صدق حديثى . ان لى حاسة سادسة لا تخطى ابدا .. والرجل الذى يتعقبنا يمتطى دراجة بخارية (موتوسيكلا) ويسير علىمسافة كيلو متر واحد خلفنا ..

قل للسائق ان ينحرف بالسيارة فى احد الطرق الجانبية ويترك الموتوسيكل يمر . وعليه بعد ذلك ان يسير فى اثره . افعل كما اقول لك .

فتحول تاناكا الى الوراء . وابصر الموتوسيكل ، ومن ثم اصدر اوامره السريعة الى السائق باللغة اليابانية . واخرج احد الشرطيين مسدسه واستعد .

واقتربت السيارة من احد الطرق الجانبية فانحرف بها السائقيسارا وسط دغل كثيفالاشجار ومان توارت

www.ibtesamah.com/vb

السيارة عن الطريق العام حتى اوقف السائق محركها.

وارهف بوند اذنيه ، وسمع صوت الموتوسيكل وهو يقترب ثم صوته بعد ان تجاوز المنطقة التى توارت السيارة فيها .

وحينئذ دار السائق بالسيارة وعاد بها الى الطريق العام وانطلق فى اثر الموتوسيكل باقصى سرعة .

واصدر تاناكا بعض تعليمات سريعة اخرى .ثم التفت الى بوند وقال :

— لقد امرت السائق بان يطلق نفيره بشدة لتحذير راكب الموتسيكل فاذا لم يفسح الطريق .. انحرف بالسيارة نحوه والقى به على جانب الطريق .

فاجاب بوند :

— حسنا فعلت .. ويسرنى انك ستمنحه فرصة لاخلاء الطريق .. فربما كنت مخطئا وكان راكب الموتوسيكل مواطنا شريفا يضطره عمله الى الاسراع.

وكانت السيارة تطوى الطريق بسرعة مائة كيلو متر فى الساعة فلم تلبث ان لحقه بالغبار الذى اثاره راكب الموتوسيكل وراءه .. ولم يلبث ركاب السيارة ان تبينوا وجه الراكب نفسه .. وكان يسير باقصى سرعة .

وقال السائق شيئا باللغة اليابانية ترجمه تاناكا بقوله :

www.ibtesamah.com/vb

ـــ يقول السائق ان الموتوسيكل من هراز (هوندا) وان صاحبه يستطع ان يسبقنا ، ولكن اليابانيين بصفة عامة يحترمون النظام ومن المحقق ان الرجل سيطيع صوت النفير ويفسح لنا الطريق .

* * *

ودوى صوت نفير السيارة دويا متصلا ونظر راكب الموتوسيكل الى الوراء من فوق كتفه ، ولاحظ بوند ان عوينات تكاد تخفى وجهه كله ..

وما لبث الرجل ان ابطأ فى سيره بالتدريج حتى توقف تماما وامتدت يده اليمنى الى صدره . فصاح بوند وهو يفتح باب السيارة :

ـــ حذار ياتانكا .. انه مسلح ..

وما ان لحقت السيارة بالموتوسيكل وســـــارت فى محاذاته .. حتى وثب بوند على راكب الموتوسيكل .. فسقط الرجل وانقلب الموتوسيكل .. وفى ذات اللحظة، وثب احـــد الشرطيين من مكانه منقضـــا على راكب الموتوسيكل .. وتلاحم الرجلان .. وتدحرجا معـــــا فى حفرة على جانب الطريق.

وما هى الا لحظة .. حتى نهض الشرطى واقفا .. وبيده خنجر يقطر منه الدم ، وقد اطبق بيده الاخرى على عنق الرجل .

www.ibtesamah.com/vb

ونظر الشرطى الى تاناكا وهز رأسه .. فاصدرتاناكا أمرا بصوت ثاقب ، وعلى الاثر ، قذف الشرطى بخنجره على الارض وانهال على وجه غريمه ضربا وصفعا ..

وبسقط المنظار عن وجه الرجل .. ورأى بوند جحوظ عينيه فصاح :

ــ كفى .. كفى .. دعه يتوقف ياتاناكا .. الا ترى ان الرجل قد مات !!

فوثب تاناكا من السيارة .. وتناول الخنجر ،وانحنى فوق الرجل ومزق كمه الايمن بنصل الخنجر .. وبحث فى ذراع الرجل عن شيء ثم تحول الى بوند واشار الى علامة سوداء مرسومة بالوشم على ذراع الرجل وقال:

ــ انك على حق يا عزيزى بوند .. فهذا الرجل من أعضاء جمعية التنين الاسود .

ونهض واقفا وعلى وجهه دلائل القلق واصدر أمرا الى الجنديين فاقبلا على جيوب الرجل يفتشانها واخرجا منها بعض النقود ودفتر مذكرات من النوع الرخيص واشياء اخرى ، وقدما ذلك كله الى تاناكا ثم حملا الجثة الىحقيبة السيارة ،والقيا بالموتوسيكل فى الحفرة.

وشرع الجميع بعد ذلك فى ازالة التراب الذى بثيابهم، ثم عادوا الى السيارة .

واخذ تاناكا يتصفح دفتر المذكرات ، ورفع رأسه بعد

www.ibtesamah.com/vb

لحظة وهتف وعلى وجهه دلائل القلق :

ـــ هذا غير معقول !!ان هؤلاء الاشقياء يتعقبوننا منذ غادرنا طوكيو . وكل حركاتنا منذ بداية الاسبوع الماضى مسجلة فى هذه المذكرات . لقد اشير اليك فى المذكرات باسم (الاجنبى) ولكن من المحقق ان هذا الجاسوس قد نقل أوصافك الى رؤسائه بالتليفون الحق ان هــذا امر يؤسف له يا عزيزى بوند .. وانى اعتذر لك بكل تواضع .. لقد علم الاشقياء الان بوجودك .. ولابد انهم سيرتابون فى امرك وسيعملون على البطش بك ، ولذلك لا اجد مفرا من اعفائك من هذه المهمة .

أنا الذى أخطأت وأهملت ويجب أن أواجه عواقب خطئى واهمالي .

والواقع اننى لم اقدرهم حق قدرهم .. وســـوف اتحدث الى طوكيو تليفونيا حالما نصل الى (فوكوكا) .

على انك قد رأيت الان نموذجا من الاجراءات التى يلجأ اليها الدكتور شاترهاند لحماية نفسه .

ان فى حياة هذا الرجل ناحية نجهلها ، ولابد انه عمل فى المخابرات وقتا ما .. ان مجرد معرفته لشخصيتى هى اوضح دليل على ذلك .. لان صفتى ومهنتى من اسرار الدولة التى لا يعرفها الا نفر من كبار المسئولين يعدون على اصابع اليد الواحدة .

انه يعرف الان اننى عدوه رقم ١ ولابد انه اتخــذ الاحتياطات اللازمة لاستقبالى ..

www.ibtesamah.com/vb

هذا الرجل اما ان يكون مجنونا .. او مجرما كبيرا ... الا ترى ذلك انت ايضا يا عزيزى بوند .

فأجاب بوند :

ـ لقد بدأت أتوق الى لقائه .. اما فيما يختص بالمهمة التى اتفقنا عليها .. فان ما حدث الان كان بمثابة هزة عنيفة ايقظتنى وشدت عزيمتى على العمل .

كان مكتب استعلامات جزيرة كيوشو يقع فى احد الشوارع الرئيسية بمدينة فوكوكا . وكان مقره فى مبنى متواضع مشيد بالطوب الاحمر على الطراز الالمانى .. وقال تاناكا ان هذا المبنى كان خلال الحرب مقرا للبوليس السياسى اليابانى .

ومكتب الاستعلامات هو فى الواقع احد فروع ادارة المخابرات اليابانية ، وكان يرأسه رجل من اعوان تاناكا واصدقائه يدعى (اندو) وهو رجل يمشى بخطوات عسكرية ويتألق فى عينيه وميض الذكاء والصلابة .

وقد استقبل تاناكا وبوند بحفاوة واحترام . وما ان جلسا وشرعا فى التدخين حتى احضر اندو ملفا ضخما اخرج منه صورة فوتوغرافية التقطت من الجو وكبرت مرارا أو كانت الصورة تمثل قصر الموت وحديقته والمناطق المحيطة به ..

ولاحظ بوند ان الحديث بين تاناكا واندو يدور فى جو من الجدية والاحترام المتبادل .. وخيل اليه ان الرئيس

www.ibtesamah.com/vb

لابد يدين لمرؤوسه بمعروف أو آن للمرؤوس يدا وفضلا على رئيسه ..

قال تاناكا محدثا بوند :

ــ هل لك فى فحص هذه الصورة الفوتوغرافية !! يقول السيد رئيس مكتب الاستعلامات انه اصبح مــن المتعذر جدا الاقتراب من القصر من الطريق البرى ،وان طلاب الانتحار يقدمون نقودا للفلاحين فى هذه المنطقة لكى يسمحوا لهم باجتياز هذه المستنقعات .

قال ذلك واشار باصبعه الى بقعة على الصــورة وابستطرد قائلا :

ــ ولكن توجد فى الاسوار ثغرات تسمح بالمرور ، وكلما أقام مدير البوليس حارسا عند احدى الثغرات ، احدث رجال الدكتور شاترهاند ثغرة فى مكان آخر لكى يتمكن طلاب الانتحار من الدخول حتى اسقط فى يد مدير البوليس واصبح لا يدرى ماذا يفعل .

وقد بلغ عدد الجثث التىنقلت الىالمشرحة فىالاسبوع الماضى عشرين جثة ، وبلغمن ضيق مدير البوليسويأسه انه فكر فى الاستقاله .

فقال بوند :

ــ هذا طبيعى .. ومن يدرى . .فقد يعقب على الاستقالة بالانتحار .

www.ibtesamah.com/vb

والان .. دعنا نلق نظرة على هذه الصورة .



وادرك بوند من اول نظرة الى الصورة ان اقتحام قصر وندسور اهون الف مرة من اقتحام هذه القلعة الحصينة ..

كانت مساحة القصر والحدائق تمتد من سفح الجبل الى الشاطىء الصخرى ، الذى يرتفع فوق سطح الماء بما لا يقل عن ستين مترا ..

وبالاضافة الى صخور الشاطىء . كان هناك سور عريض يميل الى الداخل ويربى ارتفاعه على ثلاثة امتار .

وقد ظهر فى الصورة بوضوح منظر القنوات الصغيرة التى تتخلل الحديقة . وبحيرة واسعة فى وسطها جزيرة صغيرة .. والابخرة الكبريتية تتصاعد من البحيرة وتنتشر هنا وهناك تبعا لاتجاه الريح ..

وظهر القصر فى نهاية الحديقة اشبه شىء بقلاع القرون الوسطى : ومن ورائه سور اقل ارتفاعا من السور الذى يفصل بين البحر والحديقة .

لاشك ان هذا السور هو المدخل المفضل لطلاب الانتحار !

www.ibtesamah.com/vb

اما القصر ذاته .. فيتألف من اربعة طوابق شيدت على الطراز اليابانى .

وتناول بوند مجهرا وراح يفحص كلّ سنتيمتر من الصورة .. ولكنه لم يلاحظ شيئا اكثر من وجود ظل هنا وهناك لاحد الذين يعملون فى الحديقة .

واخيرا تنهد ووضع المجهر وقال :

ـــ هذا ليس قصرا .. انه قلعة حصينة ـــ فكيف بالله استطيع دخولها ؟؟ ان من الجنون القيام بأية محاولة .

فقال تاناكا :

ـــ ان مسيو اندو يتساءل عما اذا كنت تعرف السباحة ؟ ان لديه جهازا حديثا كاملا للغوص . ومتى وصلت الى الجدار الذى يقوم بين البحر والقصر ،اصبح الامر بعد ذلك هينا .

ـــ اننى اجيد السباحة .. ولكن كيف استطيع الوصول الى الجدار ؟ ومن اين ابدأ .

ـــ يقول مسيو اندو .. انه توجد فى البحر على بعد نحو ثمانمائة متر من الشاطىء جزيرة للاماس تسمى (كورد) .

ـــ وما معنى كلمة (آماس) ؟
فأجاب تاناكا :

www.ibtesamah.com/vb

ـــ انه اسم قبيلة اكثر افرادها من الفتيات اللائى يغصن فى البحر لصيد الاصداف .

انهن يغصن فى البحر عاريات تماما ، وبعضهن على جانب عظيم من الجمال ، ولكنهن من شدة المراس ومتانة الخلق بحيث لا يجرؤ انسان على الاقتراب منهن .

ولهؤلاء الفتيات عاداتهن الخاصة وثقافتهن البدائية ، ويمكنك ان تطلق عليهن اسم (غجر البحر) .
وقلما تتزوج اولئك الفتيات من غير رجال القبيلة . .

ـــ لقد اثرت فضولى الى اقصى حد .. ولكن هل يمكن ان اتخذ جزيرة (كورو) مقرا لى ؟ اذ يحتمل ان اضطر الى البقاء هناك بضعة ايام فى انتظـــار الجـــو المناسب .

وهنا دار حديث طويل بين تاناكا واندو . انتهى بان تحول تاناكا الى بوند وقال له ، وعلى وجهه مزيج من الدهشة والحماسة :

ـــ يقول مسيد اندو له صلة قرابة باسرة تقيم بجزيرة (كورو) . وتتألف هذه الاسرة من رجل وزوجته وابنتهما التى تدعى كيسى سوزوكى .

اننى سمعت عن هذه الفتاة وقرأت عنها الكثير .. ذلك انها عندما كانت فى السابعة عشرة من عمرها . وقع عليها الاختيار لتمثيل أحد الافلام فى هوليود .

ويبدو ان المخرج كان بحاجة الى فتاة يابانية جميلة

www.ibtesamah.com/vb

تجيد الغوص وانه سمع عن كيسى سوزوكى . فذهب اليها وتفاوض مع ابيها ووافق الاب أخيرا . وقامت الفتاة بتمثيل الفيلم ، ولكنها كرهت هوليوود واصبحت امنيتها الوحيدة ان تعود الى مسقط رأسها فى تلك الجزيرة البدائية .

كان فى استطاعتها ان تجمع ثروة طائلة من المتثيل ، ولكنها رفضت جميع العروض التى تقدم بها المخرجون واصرت على العودة . وعادت فعلا .. وكتبت عنها الصحف اليابانية ، وقالت ان سلوكها فى هوليوود كان مفخرة لبنات جنسها . ولقبتها بجريتا جاربو اليابان .

كانت كيسى سوزوكى اشهر فتاة فى اليابان فى ذلك الوقت ، ولكنها الان فى الثالثة والعشرين من عمرها . وقد نسيها الجميع ..

ويقول مسيو اندو ان فى استطاعته الاتصال باسرة سوزوكى لايوائك عندهم .. ان بيتهم بسيط ومتواضع .. ولكن الاموال التي عادت بها كيسى من هوليوود قد اتاحت للاسرة فرصة تجهيز البيت بكثير من الادوات والاجهزة الحديثة وان الاسرة تعيش فى ترف بالقياس الى باقى اهل الجزيرة الذين يقطنون العشش ويحبون حياة الصيادين بكل ما فيها من متاعب واخطار .

ـــ ولكن الا تخشى ان يتحدث اهل الجزيرة عن وجودى بين ظهرانيهم فيفتضح امرى ؟

ـــ لا اعتقد ذلك .. فان سكان الجزيرة يعتنقون

www.ibtesamah.com/vb

مذهب (الشنتو) وسيبعث مسيو اندو بكلمة الىكاهن المعبد ، لكى يوحى اهل الجزيرة بالتزام الصمت .. اضف الى ذلك انك اجدت التفكر ،ومظهرك الان لايوحى ابدا بانك اجنبى .

— حسنا اذن .. سأقيم بالجزيرة حتى يحين الوقت المناسب فاتسلل الى الشاطىء تحت جنح الظلام .. ولكن ماذا افعل حين اصل الى الجدار وكيف اتسلقه؟
— سنزودك بكافة الوسائل والاجهزة اللازمة .

— حسنا .. هب اننى تسلقت السور وهبطت الى الحديقة فماذا بعد ذلك ؟

— عليك ان تتوارى فى الحديقة انتظارا للفرصة الملائمة لقتل الدكتور شاترهاند ... ولك ان تختار نوع السلاح الذى ستستخدمه لهذا الغرض .. واحسب اننى قلت لك ان الدكتور لا يغادر القصر الى الحديقة الا مرتديا درعا كدروع القرون الوسطى لوقايته من الاخطار وبحسبك أن تلقيه أرضا وتخنقه بالسلسلة الحديدية التى ستجدها فىحزامك .. واذا خرجتزوجته معه .. فاقتلها ايضا .. فانها شريكته فى جرائمه .. ثم ان دمامتها تجعل من الحلال قتلها .

ومتى فرغت من مهمتك ، فعليك بتسلق الجدار والعودة الى الجزيرة ، وسوف نرسل احد زوارق البوليس لنقلك .

ان نبأ مصرع الدكتور شاترهاند سوف ينشر بسرعة البرق .. وسيصل الينا حتما .

فقال بوند ساخرا .

www.ibtesamah.com/vb

ــ نعم سأقتله بهذه الطريقة .. وبهذه البساطة .. ولن يكون هناك احد من رجاله لحراسته والدفاع عنه .. أليس كذلك ؟

ــ عليك ان تتجنب الحراس .. وان تنتهز الفرصة الملائمة .. ثم ان الحديقة حافلة بالاماكن التى تستطيع الاختباء فيها .

ــ شكرا لك .. الا يحتمل ان اختبىء وسط دغل مسموم ، أو فى شجرة مفترسة ؟؟ كلا يا عزيزى .. اننى لا اريد ان اخرج من هذه المغامرة اعمى او مجنون .

ــ ان الاجهزة والثياب التى سنزودك بها سوف تضمن لك السلامة .ومنظار الغوص سوف يقى عينيك .

ــ شكرا لك يا عزيزى تاناكا . .يخيل الى انك فكرت فى كل شىء .. ولكنى اوثر على هذه الاجهزة جميعا مسدسا صغيرا .

ــ هذا هو الجنون بعينه يا مستر بوند .. انت تعلم جيدا انه يجب عليك الا تحدث اية ضجة او جلبة تلفت اليك الانظار .. واذا اعطيناك مسدسا كاتما للصوت فانه ثقيل وسيعوقك فى السباحة ، ثم ان جهاز كتم الصوت من شأنه اضعاف سرعة الرصاصة ، فلا تقوى على اختراق الدرع .. كلا .. كلا يا عزيزى .. ان قتله بالطريقة التى وصفتها لك هو افضل الحلول .

فقال بوند مستسلما :

ــ حسنا .. اتفقنا .. والان دعنى انظر الى صورة الوحش . أليست لدك مسيو اندو صورة له ؟

www.ibtesamah.com/vb

وكان بوند واثقا من ان مسيو اندو يعمل فى هــذه القضية بالتعاون مع مدير البوليس ..

والواقع .. انه ما كاد يطلب الصورة حتى ابرزها مسيو اندو . ولكنها كانت صورة صغيرة وغير واضحة، التقطت بآلة (التيلى اوجكتيف) التى تستخدم فى التصوير التليفزيونى ..

واستطاع بوند ان يتبين فى الصورة رجلا طويل القامة يرتدى درعا من دروع القرون الوسطى يغطى جسمه من قمة الرأس الى اخمص القدم ويتدلى من منطقته سيف ضخم كذلك الذى كان يستخدمه المقاتلون اليــابانيون القدامى .

فسأل بوند :

ـــ الا توجد لديك صورة مكبرة لوجهه ؟؟ اذا نظرت الى سحنته فقد اعرف المزيد عن خلقه وطباعه .

فبحث مسيو اندو فى ملف معه ، واخرج صــورة لعلها تكبير لصورة الدكتور شاترهاند فى جواز سفره .. وقدمها لبوند فتناولها هذا بقلة اكتراث ولكنه ما كاد يلقى عليها اول نظرة حتى تقلصت عضلات وجهه وراح يحدث نفسه بقوله :

ـــ يا الهى ... انه هو بعينه ولا شك فى ذلك ... كل ما هنالك اطلق شاربه وغير شكل انفه .

ورفع رأسه وسأل :

www.ibtesamah.com/vb

ــ وهل لديك صورة لزوجته ؟

ودهش مستر اندو للقسوة التى بدت فى وجه بوند والخشونة التى تجلت فى صوته ، فاسرع الى اوراقه وبحث فيها ، واخرج صورة قدمها له .

نعم .. انها هى ... تلك الدميمة الفاجرة ذات النظرات المتبلدة والشعر الاسود المجعد .

ولم ينظر بوند الى الصورتين بعد ذلك .. كان واثقا انهما صورتا ارنست ستافرو بلوفيلد .. وشريكته ايرما بانت .

لقد قذفت به الاقدار الى عرينهما الجديد .. وجمعت بين ثلاثتهم مرة اخرى .. فى تلك البقعة النائية من احد الجزر اليابانية ..

ترى هل علما بوجوده ؟

وهل استطاع الجاسوس الذى قتل ان يعرف حقيقة شخصيته رغم تنكره ورغم الاصباغ التى طلى بها بشرته ليبدو يابانيا كاليابانيين ؟

وهل وجد الجاسوس متسعا من الوقت للاتصال بهما وتحذيرهما ؟

ورفع بوند رأسه وقد تمالك نفسه مرة اخرى .

ان القضية الان اصبحت قضيته الخاصة .. التى لا علاقة لها بالمخابرات البريطانية ، او المخابرات

www.ibtesamah.com/vb

اليابانية او الاسرار الدولية .
انها قضية حساب قديم يجب تصفيته .

* * *

قال بوند وهو يتظاهر بعدم الاكتراث :
ــ حدثنى ياتاناكا ... هل قرأت ما كتبه الجاسوس فى مذكراته عن مهمته ؟

ــ نعم قرأتها ..

ــ هل ورد فيها يشير الى انه اتصل تليفونيا او برقيا بالدكتور شاترهاند ليدلى اليه باوصافى او ليخطره بقدومى ؟

ففكر تاناكا قليلا ثم اخرج دفتر المذكرات من جيبه وراح يتصفحه ويقرأ ما فيه بعناية ثم قال اخيرا :

ــ انه سجل مهمته فى الصفحة الاولى من المذكرات، وهذه المهمة هى مراقبتى شخصيا .. وقد اشار اليك بكلمة (الاجنبى) ولعله سمعنا نتحدث باللغة الانجليزية فادرك انك لست يابانيا .. ولم يسجل الرجل فى مذكراته انه اتصل تليفونيا او برقيا باحد ... اضف إلى ذلك انه لم يكن يحمل مبلغا من المال يساعده على اجراء اتصال تليفونى بعيد المدى...ولكن ماذا دهاك يا مستر بوند ... هل تعرف الدكتور شاترهاند وزوجته ؟

فأفلتت من فم بوند ضحكة زائفة كان هو نفسه اول من شعر بزيفها ...

www.ibtesamah.com/vb

لقد قرر فجأة ان يكتم الامر .. لان الافصاح عن حقيقة الدكتور شاترهاند من شأنه ان يؤدى الى اقحام الدوائر الرسمية فى القضية فلا تلبث المخابرات اليابانية والامريكية ان تنقض على (فوكوكا) لاعتقال بلوفيلد وزوجته .. وبذلك تفلت الفريسة من يده .. ولا يكون هناك انتقام .

قال :

ـ كلا .. اننى لا أعرفهما . ولكنى تذكرت حين رأيت صورة الرجل ، ان مهمتى سوف تحسم مصيرنا .. فاما ان يقتلنى واما ان اقتله ولا سبيل الى حل وسط .

بيد اننى لا اجد مناصا من ان اضايقك باسئلتى لمعرفة المزيد من التفصيلات . اذ يجب ان اكون على بينة من كل شىء قبل ان اقدم .

فتنهد النمر بارتياح .. وأجاب :

ـ طبعا ايها الصديق العزيز .. وانى ليسعدنى ان ازودك بما تشاء من معلومات .. وان اقدم لك كل معونة تكفل النجاح .

الفصل السادس

سوزوكى

قضى جيمس بوند بقية ذلك اليوم فى التأهب والاستعداد ، فراح يجرب الاجهزة والادوات التى امدوه بها ، واهتم بحزمها فى اكياس من البلاستيك حتى لا ينفذ اليها الماء .. ولكنه لم يكف طول الوقت عن التفكير فى بلوفيلد .. ذلك المجرم الداهية ، زعيم عصابة التجسس والارهاب والابتزاز ، الرجل الذى يبحث عنه

www.ibtesamah.com/vb

بوليس دول حلف شمال الاطلنطى .. المجرم الاثيم الذى قتل تراسى .. زوجة بوند لمدة بضع ساعات ..

ان الشهور التسعة الاخيرة التى انقضت منذ مصرع تراسى كانت كافية لان توحى الى هذا المجرم العبقرى بفكرته المبتكرة لازهاق الارواح بالجملة .

وفى خلال هذه الشهور التسعة ، انتحل اسم الدكتور شاترهاند عالم النبات العبقرى .. وما ابرعه فى انتحال الاسماء وتزوير الجوازات وتغيير صورته !!!

وخلال هذه الشهور ، اتصل ببعض حدائق النبات المعروفة ، وقام بتمويل بعض البعثات العلمية .. وهوينوى التفرغ يوما ما لانشاء حديقته الخاصة..واية حديقة !! انها فخ مميت لاصطياد الادميين ومقبرة للذين سئموا الحياة وبرموا بها .

وكان من الطبيعى ان يقع اختياره على اليابان .. لشغفه بكل ما هو غريب ومخيف ، ولعلمه بارتفاع نسبة حوادث الانتحار فى اليابان عنها فى اى بلد آخر .. ولان اليابانيين هم الشعب الوحيد فى العالم الذى ينشد المجد فى الموت .

وقد يكون بلوفيلد مجنونا .. ولكنه جنون العباقرة . وهو فى جنونه المدمر ينحو دائما نحو العظمة والفخامة ، ويوزع شروره فى اوسع نطاق ، وعلى ارفع المستويات .. كما فعل من قبل نيرون وتيبروس واضرابهما من اعداء البشرية .

وهو لا يدخر وسعا فى الوصول بعمله الى درجة الكمال .. عناية لا حد لها بكل صغيرة وكبيرة ، وانفاق بغير حساب ، وسرعة فى التنفيذ تبهر العقول ومظهر براق خادع ، لا يرقى اليه الشك .

www.ibtesamah.com/vb

ان ما يحدث الان هنا فى هذه البقعة النائية من ارض اليابان ، يشبه من جميع الوجوه .. ما حدث فى فندق جلوريا فوق احدى قمم الالب ، حيث كان لبلوفيلد معمل لتحضير الجراثيم اسهم بوند فى تدميره .

وها هما الغريمان يلتقيان مرة اخرى وجها لوجه .. ومهمة بوند فى هذه المرة ليست تدمير بلوفيلد باسم الانسانية والواجب ، وانما ليروى ظمأه الى الانتقام والاخذ بالثأر .. سلاحه فى هذه المرة ليس المسدسات والقنابل والديناميت .. وانما اصابعه العارية وسكين طولها خمسة سنتيمترات وسلسلة من الحديد .

وهذه الاسلحة ليست شيئا جديدا على بوند ، فقد استعمل امثالها فى مغامراته السابقة .. انما المهم هو عنصر المفاجأة . فلسوف تلعب المفاجأة فى المعركة دورا حاسما .

وقد اضاف بوند الى مهماته بعض اللحم المقدد ، والاغذية المحفوظة .. وزجاجة ماء .



وانطلقت السيارة ببوند وتاناكا واندو فى الشارع الرئيسى حتى وصلت الى الشاطىء حيث كان فى انتظارهم زورق البوليس ، فاستقلوه ، وأقلع الزورق وسار فى الخليج بسرعة عشرين عقدة حتى خرج الى البحر ، وحينئذ اخرج تاناكا بعض الشطائر وزجاجة من شراب (ساكى) واقتسم الطعام والشراب مع بوند . واندو .

وبعد مسيرة ربع ساعة ، اشار تاناكا الى بقعة صغيرة عند الافق وقال :

— ها هى جزيرة كورو .. فدع القلق . والاكتئاب يا صديقى ، وفكر فى الحسناوات العاريات اللائى سوف

www.ibtesamah.com/vb

يسبحن معك ، وفى جريتا جاربو التى ستقضى معها أمسيات سعيدة .

فأضاف بوند :

ـ وفى الحيتان التى تترقب نزولى الى البحر لتلتهمنى قبل ان اصل الى القصر .

ـ انها لا تلتهم فتيات (آماس) الرقيقات فلماذا تهاجم رجلا صلب العود مثلك ؟ انظر الى النسرين اللذين يحلقان فوق رؤوسنا !!! انهما بشير خير ..

والنسر الواحد علامة خير ، والنسور الاربعة علامة شر .. نحن هنا نتشاءم من رقم ٤ تماما كما تتشاءمون انتم من رقم ١٣ .. لماذا انت مكتئب يا عزيزى بوند ؟ ألا يسرك ان تفكر فى ان التنين المعتوه يرقد الان آمنا مطمئنا فى قصره ، بينما القديس جورج فى طريقه اليه ليقتله ؟

الحق ان هذه الفكرة تصلح موضوعا للوحة فنية رائعة .

ـ ما اقسى دعاباتك يا صديقى ...

ـ ان دعاباتنا تختلف كثيرا عن دعاباتكم ، كما انها تفتقر الى روح الدعابة .. وقلما تخلو من الاشارة الى الموت او الكوارث .. اننى لست من هواة القصص الفكاهية ، ولكنى سأروى لك قصتى المفضلة .

يقال ان فتاة ذهبت الى احد الجسور ودفعت لحارس الجسر قطعة نقود ، هى ضريبة المرور ، ثم مضت فى طريقها عبر الجسر ولكن الحارس صاح بها : ألا تعلمين ان ضريبة العبور قطعتان من النقود ؟ فأجابته الفتاة : ومن قال لك اننى سأعبر الجسر ؟ ان فى نيتى ان اجتاز نصفه ثم ألقى بنفسى فى النهر .

تمت

www.ibtesamah.com/vb

غرفـة العذاب

قال تاناكا ذلك وانفجر ضاحكا ، فابتسم بوند فى ادب وقال :

ــ سوف اروى هذه القصة فى لندن .. انا واثق انها ستضحك الكثيرين ..

. . . .

واخذت البقعة الصغيرة التى بدت فى الافق تدنو وتتضخم ، حتى رأى بوند امامه جــزيرة يربى طول شواطئها على سبعة كليو مترات ... كما رأى الى يسارها شبه الجزيرة التى يقع فيها قصر الدكتــور شاترهاند .. والحاجز الصخرى المرتفع الذى تتكسر عليه امواج البحر .

وبدأ القصر من بعيد اشبه بســجن (الــكاتراز) الرهيب ، فسرت فى جسد بوند رعدة شديدة حين فكر فى الثمانمائة متر التى يتعين عليه اجتيازها ســباحة وسط الامواج العتيقة قبل ان يصــــل الى الحاجــز الصخرى ..

بيد انه ترك التفكير فى هذا ، ونظر امامه الىجزيرة كورو ..

كانت اشبهبكتلة ضخمةمنالصخور البركانية تتخللها بقعخضراء وتقطعها طولا وعرضا صفوفمن العشش، وعلى شاطئها نحو ثلاثين قاربا من قوارب الصــيد وعشرات من الاطفال العراة يلعبون ويتواثبون .

كان منظرا جميلا . ادخل البهجة على قلب بوند .. منظر قرية سعيدة فى جزيرة صغيرة على حافة الدنيا .

وكان كاهن القرية وشيوخها ينتظرون على الشاطىء

www.ibtesamah.com/vb

لاستقبال الزائرين والترحيب بهم . وما ان وضع اندو قدمه على ارض الجزيرة حتى خف اليه الكاهن وحياه باحترام ودعاه مع زميليه الى بيته . وهناك انفرد اندو بالكاهن ودار بينهم حديث طويل باللغة اليابانية ولاحظ بوند ان الكاهن يختلس اليه النظرات بين الفينة والفينة ، وبعد قليل اشترك تاناكا معهما فى حديث خيل لبوند انه حديث بلا نهاية .

وعندما عاد تاناكا الى بوند سأله هذا الاخير :

— يخيل الى اننى كنت محور الحديث ، فماذا قلتما للكاهن عنى ؟

فاجاب تاناكا :

— ان الكاهن رجل فاضل ولا جدوى من الكذب عليه. لقد صارحناه بالحقيقة كلها تقريبا . فابدى اسفه على اضطرارنا الى استخدام العنف مع الدكتور شاترهاند ولكنه اعترف بأن القصر مكان مخيف ومشئوم وان صاحبه قد تحالف مع الشيطان . وعلى هذا الاساس بارك خطانا وسمح لك بالاقامة فى الجزيرة طيلة المدة الضرورية اللازمة لتنفيذ مهمتك ، وقال انه سيطلب الى اسرة سوزوكى ان تستضيفك بصفتك عالما اجنبيا قدم الى الجزيرة لدراسة احوالها وتقاليد أهلها ، انما يجب ان تحسن التصرف والسلوك .

وغمز بعينيه واستطرد قائلا :

— او بمعنى آخر ... يجب ان تتجنب مغازلة الفتيات .

* * * *

وقبيل الغروب ، عاد ثلاثتهم الى الشاطىء .. وكان البحر هادئا صافيا كالمرآة ، وقد بدأت قوارب الصيد

www.ibtesamah.com/vb

تعود من مهمتها وترسل اضواء مختلفة الالوان اشارة الى ان الصيد كان وفيرا ... بينما اصطف اهل القرية جميعا ، (وعددهم يقرب من المائتين) على الشاطىء لاستقبال البطلات القائدات ، وقد حمل الشيوخ وكبار السن اغطية من الصوف لوقاية الفتيات من البرد خلال الفترة بين هبوطهن على الشاطىء ووصولهن الى دورهن .. حيث يجدن فى انتظارهن المياه الساخنة – لتنشيط دورتهن الدموية وازالة ما علق بأجسامهن من املاح البحر .

وكانت الساعة قد قاربت الخامسة ، والعادة فى الجزيرة ان تأوى الفتيات الى الفراش فى الساعة الثامنة لكى يعدن الى البحر فى فجر اليوم التالى .

قال تاناكا لصاحبه :

– يجب ان تنظم مواعيدك وحياتك بحيث تتفق مع انظمتهم . انهم يقتصدون فى الطعام لانهم لا يربحون كثيرا ، وكل رجائى ان تكون مهذبا فى معاملة سوزوكى وزوجته .. اما ابنتهما كيسى .

وصمت تاناكا ولم يتم عبارته .

وامتدت الايدى الى الصيادات الفاتنات .. لتناول ما جلبته معهن من البحر ... ثم انطلقت كل فتاة فى طريقها الى بيتها وسط الضحكات والمرح ..

ولم يتمالك بوند من الاعجاب بأجسامهن الفارعة القوية وصدورهن الناضجة البارزة وعيونهن السوداء الضاحكة ، وخيل اليه ان هذه هى الحياة السعيدة كما ينبغى ان تكون فى العالم كله واحس بالخجل من نفسه ومن الحضارة التى ينتمى اليها ، ومن اعماله ونواياه الشريرة ..

www.ibtesamah.com/vb

ومرت الفتيات بالغرباء الثلاثة ونظرن اليهم باحترام ، الا واحدة منهن اطول من الاخريات قامة ، فانها لم تنظر اليهم ولم تلق بالا الى زورق البوليس ..

كانت تسير وسط جماعة من الفتيات الضاحكات ، وتختار مواقع قدميها بعناية وحرص ... وقبل ان تفترق عن زميلاتها ، قالت شيئا على سبيل النكتة ، فرفعن ايديهن الى افواههن وانفجرن ضاحكات في رقة وحياء ..

واقتربت امرأة عجوز من الفتاة الطويلة القامة والقت على كتفيها غطاء من الصوف الخشن . ثم سارت معها في الطريق الى ساحة السوق .

واخذت الفتاة تتكلم بحماسة ... والعجوز تنصت اليها باهتمام وتهز رأسها بين الفينة والفينة .

وكان الكاهن ينتظرهما في السوق فاحنيتا له قامتيهما باحترام شديد ، ثم راح الكاهن يتحدث اليهما وهما تنصتان اليه في خشوع وتنظران من وقت لاخر في اتجاه الغرباء الثلاثة .

وشدت الفتاة الطويلة القامة الغطاء حول جسدها ، وفهم بوند موضوع الحديث بين الكاهن والمرأتين ، وادرك ان الفتاة هي كيسي سوزوكي ..

• • • • •

واخيرا سار الكاهن والمرأة العجوز في الطريق الى الشاطيء وتبعتهما الفتاة ..

ولما اقتربوا من الرجال الثلاثة توقفت المرأتان .. وتقدم الكاهن فأحنى قامته لجيمس بوند وتحدث اليه ، وقام تاناكا بالترجمة ...

قال :

www.ibtesamah.com/vb

ـــ يقول الكاهن ان والدى كيسى سوزوكى يشرفهما ان يستقبلاك فى بيتهما المتواضع ، الذى يعتذران لك عن مظاهر فقره .. وهما يرجوانك الصفح عن جهلهما بعادات الغربيين وتقاليدهم ، ولكن ابنتهما تتكلم اللغة الانجليزية منذ الرحلة التى قامت بها الى امريكا وانها تستطيع ان تنقل اليهما مطالبك ورغباتك .

والكاهن يسأل عما اذا كنت تجيد التجذيف ، فقد كان والد كيسى يقوم لها بهذه المهمة ، ولكنه اصـــيب بالروماتيزم ؟ وسوف تقدر الاسرة معونتك الكريمة اذا تفضلت بالتجذيف بدلا منه .

فاجاب بوند وهو يحنى قامته على نحو ما يفعـــل اليابانيون .

ـــ قل للكاهن المحترم اننى اشكر له من كل قلبى وساطته من اجلى ، واننى يشرفنى ان اجد فى بيت سوزوكى مكانا اضع فيه رأسى ...

ان مطالبى قليلة ومحدودة ، وانا اقدر نظام الحياة فى اليابان وسوف يسعدنى ان اقوم بمهمة التجذيف فى قارب الاسرة ، والقيـــام بكل مايطلب الى اداؤه من الاعمال المنزلية .

ثم وجه الحديث الىتانا كا وحده قائلابصوت خافت :

ـــ ربما احتجت فى مهمتى الى مساعدة هذه الاسرة ، وخاصة الفتاة فالى اى مدى استطيع الوثوق بهم ؟

فأجابه تانا كا :

ـــ فى استطاعتك ان تثق بهم الى اقصى حـــد ، ان الكاهن يعرف مهمتك واعتقد ان الفتاة قد عرفتها منه .

سيقوم الكاهن الان بتقديمك الى الاسرة ، فــلا تنس ان اسمك اصبح (تارو تودوروكى) .. انه الاسم

www.ibtesamah.com/vb

الذى ستعرف به هنا .. وفى قصر الدكتور شاترهاند وهو كذلك الاسم المسجل فى البطاقة الشخصية التى زودناك بها .. وقد جاء فى البطاقة ايضا انك عامل مناجم ... وانك اصم ابكم ... فلن تكون بك حاجة اذن الى الكلام ، انما يجب ان تروض نفسك على حركات اليابانيين وطباعهم وتقاليدهم حتى لاينكشف امرك هناك ، اما هنا فانك بين اصدقاء .

وتحول بوند الى تاناكا وقال بصوت خافت ٠

ـ وقد اضطر الى طلب المعونة من هؤلاء القوم ٠ وخاصة الفتاة ، فالى أى مدى استطيع الوثوق بها ؟

ـ فى استطاعتك ان تثق بها الى ابعد حد ، ان الكاهن يعرف الحقيقة ولا شك انه اسر بها الى الفتاة .. انها ليست من طراز النساء الثرثارات ، ويمكنك الاعتماد على كتمانها ٠٠ والآن ٠٠ هلم بنا ٠٠ ان الكاهن يريد ان يقدمك الى مضيفك ٠٠ ولاتنس ان اسمك الان هو (تاروا) ومعناها باللغة اليابانية الابن الاول .. اما لقبك فهو (تودوروكى) ٠ ومعناها (الرعد) ٠٠ والكاهن لا يهمه اسمك ٠٠ لا أجد هنا يهمه اسمك ٠٠ ولكنه اسم لايجب ان تنساه عندما تنتقل الى الشاطىء وتدخل القصر .. وهو الاسم المسجل بالبطاقة الشخصية التى زودناك بها . وقد جاء بالبطاقة انك عامل مناجم ومقيد فى سجل نقابة عمال المناجم فى (فوكوكا) ، وانك ابكم .. وهذه البيانات كلها ليس لها اهمية هنا .. لانك هنا بين اصدقاء .. اما فى الجانب الاخر فان لها كل الاهمية .. هل فهمت ؟

وتحدث تاناكا بعد ذلك الى الكاهن الذى مالبث ان قاد بوند الى حيث وقفت المرأتان . هناك احنى بوند

www.ibtesamah.com/vb

قامته أمام المرأة العجوز ولكنه مالبث ان تذكر انه مـــا كان يجب عليه ان يفعل ذلك ، لان اليابانى لاينحنى أمام النسـاء ..

وتحول بوند الى الفتاة ، فصعدته بعينيها ، وانفجرت ضاحكة ضحكة عالية صريحة وقالت :

ــ كلا .. لاتحن قامتك لى .. وانا من جانبى لن احنى قامتى لك . ثم مدت يدها اليه واستطردت .

ــ اننى سعيدة بلقائك .. انا ادعى كيسى سوزوكى وكانت يدها باردة كالثلج ، فقال بوند :

ــ وانا ادعى تارو تودوروكى ، ويؤسفنى انى عوقتك طول هذا الوقت عن العودة الى بيتك . لاشك انــك بحاجة الى الاغتسال بالماء الدافىء .. لقد كان كرما من اسرتك ان تســـتضيفيى ولكنى لااريد ان افرض نفسى عليكم ، فهــل انت واثقة من أن وجــودى معكم لــن يضايقكم ؟

ــ كلا .. البتة ، وأحسب أن الكاهن المحترم قد قال لك ذلك ومتى انتهيت مع اصدقائك . فسوف يسعدنا ، انا وامى ، أن نذهب بك الى بيتنا ، وكل ماأرجوه أن تكون ماهرا فى تقشير البطاطس .

واحس بوند بالارتياح ، فالفتاة على الاقل صريحــة لاتعرف اللف والدوران .

أجاب ضاحكا :

ــ لقد حصلت على الدكتوراه فى تقشير البطاطس ، وأنا قوى البنية ، راغب فى العمل ، ففى اية ســـــاعة تخرجين الى القارب ؟

ــ حوالى الساعة الخامسة والنصف صباحا .. عند شروق الشمس ، وأرجوان يكون قدومك معى بشير خير .

www.ibtesamah.com/vb

فان من الصعب العثور على الاصداف .. لقد ابتسم لى الحظ اليوم فربحت ثلاثين دولارا . ولكن ذلك لايحدث كل يوم .

ــ اننى لا أحسب بالدولارات . ان ثلاثين دولارا تعادل عشرة جنيهات انجليزية .. اليس كذلك ؟

ــ ألا يتعامل الامريكيون والانجليز بنفس العملة ؟

فقال لها باليابانية :

ــ كلا ..

وضحكت الفتاة وقالت :

ــ يخيل الى انك تدربت جيدا على يدى هذه الشخصية العظيمة التى جاءت بك من طوكيــو (تعنى تاناكا) . الان فى استطاعتك ان تودعه ، ومن ثم نذهب الى منزلنا الذى يقع فى الجانب الاخر من القرية .

وكان الكاهن وتاناكا واندو يتجاذبون أطراف الحديث دون أن ينظروا الى بوند والفتاة ، أما المرأة العجــوز فأنها وقفت بعيدا فى تواضع وخضوع .. ولكنها لم تحول عينيها طول الوقت من وجهى بوند وكيسى .

وكانت الشمس قد غابت تماما وراء الافق ، فودع بوند الرجال الثلاثة وشكر (اندو) الذى تمنى له التوفيق . اما تاناكا ، فانه امسك بيد بوند بين يديه ، وهى لحركة غير عادية عند اليابانيين ، وقال له :

ــ انا واثق انك ستنجح ياعزيزى بوند ، ولذلك لن اتمنى لك حظا سعيدا .. وانما اقول لك فقط الى اللقاء .

ــ شكرا لك يا عزيزى تاناكا .. سوف أبذل قصارى جهدى لقد قال شاعركم باشو : ان الانســـان يعيش مرتين ، الاولى عندما يواجه خطرا وينجو منه ، وأؤكد لك اننى عندما يأتى الخطر . فسوف اقابله وجها لوجه

www.ibtesamah.com/vb

ولن ادير له ظهرى ، الى اللقاء ياصديقى . اعتقد اننى استطيع ان اراك بعد اسبوع .

* * * *

وصعد تاناكا واندو الى زورق الشرطة . الذىمالبث أن تحرك ببطء أولا ، ثم زادت سرعته بالتدريج ، وكان آخر شىء رآه بوند قبل ان يتوارى الزورق ، هوتاناكا وهو يلوح له بيده مودعا .

وعاد بوند الى كيسى وكان الكاهن قد انصرف فقالت لــه :

ــ هلم بنا ياتارو .. لقد طلب الىالكاهن ان اعاملك كزميل فى غير كلفة أو مجاملة .. ولكن دعنى أحمل عنك بعض هذه الحقائب التى تثقل كاهلك ، يجب ان تتصرف ، امام القرويين على الاقل تصرف اليابــانيين ، سر فى المقدمة وسأتبعك مع امى .

الفصــل التاسع

يوم رائــع

قبل ان ينقشع ضباب الصباح ، كان بوند جالســا على عتبة البيت المشــيد بالحجـارة والاخشاب وامامه طعامه من الارز وحبوب الصويا والشــاى .

وكان بوند قد قضى ليلته فى قاعة الاستقبال ، مــع العصفور الصغير التى قالت عنه كيسى (انه ســوف يؤنس وحشتك) ولاول مرة فى حياته وضع بوند رأسه فى تلك الليلة على وسادة من الخشب .

وكانت كيسى قدعرفته قبل ذلكبابيها وقامت بالترجمة بينهما ، وضحك الاب كثيرا عندما قص عليه بوند بعض مغامراته مع تاناكا .. وخرجت كيسى من البيت مرتدية غلالة بيضاء كقميص النوم وقد عقدت شعرها الاسود

www.ibtesamah.com/vb

الطويل بمنديل ابيض .. وحملت جهاز الغوص تحت ابطها .. فلم يكن ظاهرا من جسدها سوى ساعداها وقدماها .

وكان بوند يتوقع ان تغوص كيسي فى الماء وهى عارية الجسد تماما كعادة فتيات الجزيرة ، ولذلك لم يتمالك من الشعور بخيبة الامل،ولاحظت كيسى ذلك وانفجرت ضاحكة وقالت :

ـ هذه هى الثياب التى نغوص بها أمام الغرباء ، وقد طلب الكاهن ان ارتديها عندما اخرج معك الى البحر، اشارة الى الاحترام والاجلال .

ـ كفى خداعا يا كيسي .. انت تعتقدين ان ظهورك عارية أمامى قد يثير فى نفسى كرجل أجنبى مشاعر غير كريمة ، ولكن ذلك ليس صحيحا ، ومهما يكن من امر فاننى اقبل ايضاحك واعتبر هذا الثوب مظهرا من مظاهر الاحترام والاجلال .. الان هلمى بنا .. يجب ان نضرب اليوم رقما قياسيا فى صيد الاصداف .. ماهو الرقم الذى حاولت تحقيقه .

ـ لا بأس بخمسين صدفة .. اما اذا جمعنا مائة .. فذلك يكون رائعا .. انما يجب قبل كل شىء ان تحسن التجذيف ، ولا تدعنى اغرق .. ثم يجب كذلك ان تكون لطيفا مع دافيد ..

فصاح بوند وقد دبت الغيرة فى قلبه ، وزاد شعوره بخيبة الامل عندما ادرك انه لن يكون وحيدا معها . فاجاب :

ـ سوف ترى .

ورجعت الى البيت ، وعادت حاملة سلة من الخشب وحزمة من الحبال ، وسارت أمام بوند فى ممر ضيق

www.ibtesamah.com/vb

متعرج حتى وصلت الى الشاطىء ووقفت امام كهف فى الصخور ببابه قارب خشبى ، فجذب بوند القارب حتى اوصله الى الماء .

كان القارب مصنوعا من الخشب الثقيل ، ولكنه طفا على الماء باتزان .

والقت كيسى بالسلة فى القارب ، وراحت تربططرفه الحبل باحدى قوائم القارب ، وترسل من بين شفتيها صفيرا خافتا ، وفوجىء بوند بطائر اسود يشق طريقه وسط الماء بسرعة البرق ثم يصعد الى الشاطىء ويقف عند قدمى كيسى ويرفع اليها منقاره الطويل الاسود .

وانحنت كيسى فوق الطائر وراحت تربت على راسه وعنقه الطويل وتتحدث اليه فى لطف .

وصعدت كيسى الى القارب وتبعها الطائر دون ان يلقى بالا الى بوند واستقر بعظمة وهدوء على حافة القارب .. واخذ يدس منقاره تحت جناحيه ، ويمر به فوق صدره البارز .

وجلس بوند فى القارب فى مواجهة كيسى وثبت المجدافين الثقيلين فى مكانهما على جانبيه ، وراح يجذف بقوة ، موجها القارب نحو الشمال كما طلبت اليه كيسى ان يفعل .

ومدت كيسى يدها الى الطائر ، ووضعت حول عنقه حلقة من النحاس قد شدت الى الطرف الاخر للحبل ، فادرك بوند ان هذا الطائر من النوع الذى يستعين به الصيادون اليابانيون فى صيد السمك ، وسأل الفتاة :

— هل هذا هو غراب البحر المعروف ؟

— نعم ، وقد وجدته منذ ثلاث سنوات وكان لايزال فرخا صغيرا ، فعنيت به وربيته ، وهو يلتهم الاسماك

www.ibtesamah.com/vb

الصغيرة ، اما الاسماك الكبيرة فانه يجذبها الى سطح الماء ويقدمها لى عن طيب خاطر .

انه يسبح دائما معى ، ويغوص معى ، ويشعرنى وجوده بكثير من الطمأنينة، ان الانسان ليشعر بوحشة مخيفة فى اعماق البحر وخاصة فى الظلام ، عندما تحجب السحب قرص الشمس .

يجب عليك ان تمسك بطرف الحبل وتلاحظه عندما يخرج من الاعماق .. لابد انه جائع جدا اليوم لانه لم يخرج معى منذ ثلاثة ايام بسبب مرض ابى وعجزه عن التجذيف وقد ذهبت للصيد خلال هذه الايام مع بعض صديقاتى ..

ـ هل هذا هو دافيد ؟

ـ نعم .. لقد اطلقت عليه اسم الرجل الوحيد الذى احترمته فى هوليود . وهو رجل انجليزى يدعى دافيد نيفن .. ألم تسمع عنه ؟ انه ممثل معروف .

ـ طبعا .. طبعا ..وسوف اعمل على مقابلته ودعوته الى غداء من السمك تحية لغرابك المحبوب الذى يحمل اسمه .

وبدأ العرق يتصبب على جبين بوند وصدره، فتناولت كيسى المنديل الذى حزمت به ، شعرها ، ومسحت به عرق بوند ، الذى اتيحت له اول فرصة لكى يرى عينيها السوداوين وانفها الدقيق وشفتيها الوردتين عن كثب.

لم تكن تستخدم شيئا من أدوات الزينة ، ولم تكن بحاجة الى استخدامها ، فبشرتها وردية بطبيعتها ، وخداها فى لون الخوخة الناضخة ، وشعرها الاسود يتماوج حول وجهها الفاتن وكأنه اطار لاهدابها السوداء الطويلة.واسنانها منتظمة ولا تتجاوز شفتيها ... فهى

www.ibtesamah.com/vb

تختلف فى ذلك عن سائر بنات جنسها ، اللائى يشوه سحنتهن منظر اسنانهن الامامية البارزة .
اما ساعداها وساقاها فكانت اطول واقل خشونة من سواعد بنات جنسها وسيقانهن ... وقد لاحظ بوند قوامها فى اليوم السابق فكان اجمل من قوام اية راقصة يعجب بها الناس فى كباريهات طوكيو .

بيد ان يديها كانتا خشنتين واظافرها قصيرة ومهشمة ، وكذلك كان قداماها ، نتيجة للعمل الشاق الذى تقوم به .
ان اسم قبيلتها (اماس) ، اى فتيات البحر ، وقد كانت كيسى تحمل كل آثار الصراع الابدى القائم بين الانسان والبحر ، ولكنها آثار لم تزدها الا جمالا وفتنة ، وكان اكثر ما حببها اليه ، حيويتها وصراحتها ، وتلك البساطة الفاتنة التى تجلت فى حركاتها حين مسحت عرقه بمنديلها .
وتمنى بوند فيما بينه وبين نفسه لو انه قضى كل حياته يجذف قاربها ، ويشاطرها حياتها الشاقة البدائية وطعامها البسيط ، ويعود معها آخر النهار الى بيتها الصغير النظيف ! ! !
ولكنه سرعان ما طرد هذه الخواطر الجميلة من ذهنه . وعاد الى واقعه المؤلم .
انه لم ينعم بهذه السعادة ، اكثر من يومين . ريثما يكتمل القمر . يعود بعدهما الى حياته الشريرة ومغامراته المميتة ... يومان من السعادة ، يختلسهما من القدر ، ليقضيهما فى البحر ، مع كيسى والغراب ... فليبذل اذن قصارى جهده ليسعدها ، ويساعدها على صيد اكبر قدر من الاصداف .

www.ibtesamah.com/vb

قالت له :

ــ كدنا نصل .. انك تجذف بمهارة ..

وأشارت الى أسطول القوارب التى بدأت تنتشر فى البحر وقالت :

ــ جرت العادة هنا ، ان من يبكر ويصل اولا يختار البقعة التى يريدها .. وسيكون فى استطاعتنا اليوم ان نصيد الاصداف فى أعمق بقعة نعرفها ، دون أن يشاركنا فيها احد .

ان عمقها يقرب من اثنى عشر مترا .. ولكنى استطيع البقاء فى هذا العمق دقيقة واحدة تكفى للحصول على صدفتين وربما ثلاث .

اننا نبحث عن الاصداف بأيدينا .. وقلما نراها بعيوننا ، فهى اذا مسألة حظ .. ومتى عثرنا على الصدفة .. انتزعناها بهذه واشارت الى قطعة من الحديد الرقيق مثلثة الشكل واستطردت قائلة :

ــ يجب ان استريح ، كلما قضيت دقيقة فى الاعماق ... فى استطاعتك ان تجرب حظك اذا اردت ، فقد قيل لى انك سباح ماهر ... وقد احضرت لك عوينات أبى لاستخدامها اذا خطر لك ان تغوص .. طبيعى انك لن تستطيع البقاء طويلا تحت الماء فى البداية ولكنك سوف ، تتعود .

هل ستبقى طويلا معنا ؟

ــ كلا مع الاسف ، لن تمتد اقامتى اكثر من يومين او ثلاثة .

ــ هذا يدعو الى الاسف حقا ..وماذا سأفعل انا ودافيد اذا لم نجد من يجذف ؟

ــ ربما تحسنت صحة ابيك .

www.ibtesamah.com/vb

ــ ارجو هذا . يجب ان اذهب به للاستشفاء فى احدى المناطق البركانية .. والا تحتم على ان اقترن برجل من اهل الجزيرة وذلك ليس بالامر السهل ، فان مجال الاختيار محدود ، خاصة واننى ربحت من العمل فى السينما مبلغا من المال أخشى أن يطمع فيه من اتزوجه .

ــ الا تفكرين فى العودة الى الاشتغال فى السينما ؟

فصاحت بحدة :

ــ كلا .. ابدا .. انى اكره العمل فى السينما واكره كل انسان فى هوليوود .. لقد حسبوا،لاننى يابانية .. ان كل انسان يستطيع ان يشترى جسدى ، وفيما عدا دافيد نيفن ، لم اقابل هناك انسانا شريفا واحدا .

وهزت رأسها كأنما لتطرد ذكرياتها عن هوليوود ، واستطردت قائلة :

ــ كلا .. اننى سأبقى فى جزيرة (كورو) وسوف تهىء الالهة حلا لمشكلاتى .. كما فعلت ذلك اليوم حين بعثت بك الى .

وابتسمت .. وارسلت بصرها الى البحر وقالت :

ــ لم يبق امامنا سوى نحو مائة متر ثم نبدأ العمل .

ونهضت واقفة ولم تفقد توازنها رغم اهتزاز القارب . فوضعت العوينات على وجهها ، وتناولت حبلا لفت احد طرفيه حول خصرها ، واسلمت الطرف الاخر الى ريموند وقالت له :

ــ يجب ان تحتفظ بهذا الحبل فى يدك مشدودا ، ومتى شعرت بأنه يهتز ، فاجذبه واجذبنى معه ..

انها مهمة شاقة ومضنية .. ولكنى سأدلك ظهرك متى عدنا فى المساء .. ليس فى الجزيرة كلها من تجيد

www.ibtesamah.com/vb

التدليك مثلى .. والان .. هلم بنا ..

قالت ذلك والقت بالسلة الخشبية الى الماء ثم القت بنفسها فى اثرها وقد حبست اطراف ثوبها بين ركبتيها حتى لا يطفو الثوب ويكشف عن ساقيها .

وبأسرع من لمح البصر ، القى الطائر بنفسه الى الماء وغاص فى اثرها ..

ولكن (كيسى) عادت الى الظهور بعد لحظة وقالت وهى تبتسم :

ــ ان الماء دافىء فى الاعماق ..

وغاصت مرة اخرى .. بينما امسك بوند بطرف الحبل ونظر الى ساعته .

وظهر الطائر فجأة ، وفى منقاره سمكة يربى وزنها على رطل .

وعض بوند على شفته ..

سوف يضطر الان الى التقاط السمكة من مقار الطائر . وربما يهتز الحبل فى ذات اللحظة ويتعين عليه اخراج كيسى من الاعماق .

ولكن الطائر لم يذهب الى القارب ، وانما نظر الى بوند بازدراء والقى بالسمكة فى السلة الخشبية التى طفت فوق سطح الماء على مقربة من القارب، وعاد الى الغوص .

ومرت خمسون ثانية ، وبدأ بوند يشعر بالقلق وتوتر الاعصاب ، ولكن الحبل اهتز فجأة ، فراح بوند يجذبه بقوة .. وظهر شبح كيسى تحت سطح الماء ، ثم برز رأسها .. ولوحت الفتاة بصدفتين فى يدها قبل ان تضعهما فى السلة ثم تعلقت بحافة القارب لتلتقط انفاسها ... ونظرت الى بوند وابتسمت .

www.ibtesamah.com/vb

وهنا اتيحت لبوند فرصة مشاهدة صدرها البارز تحت غلالتها الرقيقة ، ولكنه لم ينعم بهذا المنظر المثير طويلا ، اذ ما كادت الفتاة تملأ رئتيها بالهــواء حتى غاصت مرة اخرى .

وانقضت ساعة على هذا النحــو وكان بوند يقضى الوقت بين ظهور كيسى واختفائها فى تأمل القــوارب الاخرى التى انتشرتعلى مسافة ميلفوق سطحالبحر، وكان اقرب القوارب اليه يبعد نحو مائة متر ..

كان يتأمل الرجال الممسكين بالحبال فى القــوارب ويرى بين الفينة والفينة شبح فتاة برنزية البشرةذات ظهر مثير تخرج من الماء لحظة لتلقى بصـــيدها فى القارب ثم تعود ادراجها الى الاعماق ... وبدأ يشعر بالرغبة فى الغوص ، وان كان ادمانه الشراب والتدخين قد اضعف امله فى النجاح ..

وبدات السلة تمتلىء بالاصداف وبنحو اثنتى عشرة سمكة اصطادها الطائر ، وقد انحنى بوند اكثر من مرة ليلتقط سمكة من منقار الطائر .. وفى كــل مرة كان الطائر ينظر اليه بازدراء ويلقى بصيده فى السلة .

* * *

وعندما قدرت كيسى ان مهمتها قد انتهت ، صعدت الى القارب وخلعت عويناتها وتمددت فى مؤخرة القارب وهى تلهث من التعب .

قالت وعلى شفتيها ابتسامة سعيدة :

ـ جمعت حتى الان احدى وعشرين صدفة . فهل تريد ان تجرب حظك ! اعطنى ساعتك، وسأخرجك بعد نحو ثلاثين ثانية .

وباءت اولى رحلات بوند الى الاعماق بالفشل ، فقد

غاص ببطء ، واضاع وقتا طويلا فى البحث عن الصخور السوداء تحت الاعشاب المتشابكة الكثيرة ولكنه فى الرحلة الثانية مست يده شيئا أملس وفى الرحلة الثالثة ، انتزع الصدفة من مكانها ، وانفجرت كيسى ضاحكة حين رأته يلقى بها فى السلة .

واستمر بوند يغوص ويطفو خلال نصف ساعة احس بعدها بالتعب والبرد فصعد الى القارب ، واخذت كيسى تجفف جسده بمنشفة احرضرتها معها .

وبينما كان بوند يلهث من التعب ولا يقوى على الكلام مدت كيسى يدها الى السلة وتناولت سمكة كبيرة ، شطرتها بالسكينة شطرتين ، وقدمتها الى دافيد الذى التهمها بسرعة البرق ، ثم راح يضرب الهواء بجناحيه فى سرور وارتياح .

وبعد استراحة قصيرة تناولا خلالها طعام الغداء من الارز والسمك استأنف بوند وكيسى العمل ، حتى كانت الساعة الرابعة حين هبت نسمة باردة لطفت من حرارة الشمس ، فقررت كيسى العودة ، وصعدت الى القارب وجففت جسدها ، ثم امسكت بالطائر وقذفت به فى الهواء فحلق بضع دقائق ثم هبط على الشاطىء وراح يهز ريشه بعنف لينبض قطرات الماء ..

واحصت كيسى الاصداف التى جمعتها فوجدتها خمسا وستين صدفة ، كان نصيب بوند منها عشر اصداف وهى نتيجة رائعة لم تكن كيسى تتوقعها .

وبدأ القارب يشق طريقه فى البحر متجها نحو الجزيرة وكان بوند يحرك المجدافين بقوة وسرعة ، رغم ماكان يشعر به من آلام تمزق ظهره وساعديه ... من فرط مابذل من جهد .

www.ibtesamah.com/vb

ولكنه كان راضيا عن نفسه وعن الدنيا ، فقد فعل ماكان ينبغي عليه أن يفعله ٠٠ وكانت الابتسامة السعيدة التي تعلو شفتي كيسى هى خير جزاء له عما تكبد من مشقة وتعب .

الفصـــل العاشر

الحــراس الســتة

كان اليوم الثانى افضل من اليوم الاول ، فقد بلغ عدد الاصداف التى عادت بها كيسى سبعين صدفة ، وذلك بفضل التقدم الذى احرزه بوند فى الغوص وانتزاع الاصداف .

وكان قد حدث فى الليلة السابقة ، عندما عادت كيسى من السوق بعد ما باعت أصدافها ، انها وجدت بوند يعض أغطية فراشه من فرط الالم ٠ فقد اصيب بتشنجات عنيفة فى عضلات المعدة ، ووقفت امها بجواره حائرة مذعورة لاتدرى ماتفعل ، فطلبت اليها كيسى ان تنصرف وازالت عن بوند ثيابه ، وارقدته على الفراش ووجهه نحو الارض ، واخذت تمشى على ظهره رائحة غادية .. ثم جرعته كوبا من اللبن الدافىء ودلـــكت ساعديه وظهره باللبن . واطفأت المصباح وتركته ينام .

وعندما استيقظ فى الصباح ، كان سليما معافى ، وقد زالت آلامه جميعا ، وقدمت اليه كيسى طعاما من الارز والبيض والشاى ، وحاول ان يعتذر لها عما سببه لها من انزعاج ولكنها قالت له :

ــ اصغ الى ياتارو ... ان لك شجاعة عشرة من المصارعين ، ولكن لك جسد واحد ، وقد كلفت هذا الجسد امس اكثر مما يطيق ، حين تركتك تجـــذف وتغوص ــ فانا التى يجب ان تعتذر لك ..

www.ibtesamah.com/vb

اننا اليوم لن نمضى بعيدا فى البحر ، ولكننا سنكون على مقربة من الشاطىء فى مكان اعرفه لايزيد عمــق البحر فيه على ستة امتار وسأقوم انا بالتجديف حتى نصل الى ذلك المكان .

وفعلا ذلك ، واصطادا عشرين صــدفة ، وكانت السحابة الوحيدة التى ظللت سعادتهما فى ذلك اليوم ، هى ان المكان الذى ذهبا اليه كان قريبــا من القصر ، وكان فى استطاعتهما ان يربا المنطاد ذا اللونين الاسود والأصفر يحلق فوق قبابه ، وتتدلى منه تلك الشرائط التى تحمل عبارات التحذير من اقتحام الاسوازوالدخول الى الحديقة .

وفى لحظة ما سأل بوند الفتاة وهو يتظاهر بقلة الاكتراث ، عما اذا كانت تعرف شــــيئا عن القصر وسكانه ، ولشد ما كانت دهشته عندما رأى وجهها الفاتن يتجهم فجأة وسمعها تجيبه قائلة .

ــ اصغ الى ياتارو .. اننا عادة لا نتحدث عن‌هذا القصر ، والحديث عنه يكاد يكون محظورا على اهل الجزيرة . . ذلك لاننا نشعر جميعا كأن جهنــم قد فتحت ابوابها فى ذلك القصر الملعون وابتلعت خمسمائة شخص من قومنا .

ان اهل الجزيرة يشبهون الى حد كبير قبائل الغجر عندكم ، فهم كالغجر يؤمنون بالخــرافات ويتفاءلــون ويتشاءمون ، وقد اصبحنا نعتقد ان الشيطان نفسه قد سكن هذا القصر .

واشارت‌نحو القصردون ان تنظر اليه..واستطردت قائلة :

ــ ان الكاهن نفسه لايحاول ازالة مخاوفنا ، وقد

www.ibtesamah.com/vb

كان الاجانب دائما موضع كراهية اليابانيين ، ولكن يبدو ان صاحب هذا القصرقد جمع كل مساوىء الاجانب حتى لقد ظهرت فى الجزيرة اسطورة جديدة تقول ان حراس (جيزو) سوف يرسلون رجلا من وراء البحار لقتل ملك الموت .. وملك الموت هو الاسم الذى يطلقه اهل الجزيرة على صاحب هذا القصر .

ــ ومن هم حراس (جيزو) ؟

ــ جيزو هو حامى الاطفال ... واظن انه احد الالهة البوذيين وتوجد على الشاطىء منطقة مستنقعات تقوم على جوانبها خمسة تماثيل اما السادس فقد تهدم تماما .. وهى تماثيل مخيفة الشكل محفورة فى الجحر بطريقة بدائية ورؤوسها عبارة عن كرات من الحجـــارة ... والتماثيل ترتدى ثيابا بيضاء يقوم الوطنيون بتغيرهـــا مرة كل شهر .

وقد وضع اسلافنا هـذه التماثيل على حافة منطقة المستنقعات منذ عشرات القرون .. وكلما ارتفع ماء البحر بفعل المد ، غاصت التماثيل تحت الماء تماما .

وهذه التماثيل تحمينا نحن افراد قبيلة (آماس) لاننا ابناء البحر ، وفى كل عام ، فى بداية شهر يونية ، عندما يدفأ ماء البحر بعد الشتاء ، ويبدأ موسم القوصى ، يخرج اهل الجزيرة جميعا فى موكب حافل لزيارة الحراس الستة وهم يترنمون بالاناشيد .

ــ واسطورة الرجل الذى سيقتل ملك الموت ... ما مصدرها ؟

ــ من يدرى ... لعلها جاءت من البحر او من الهواء ونفذتها الى نفوس الناس .. انها نشـــأت كما تنشأ

www.ibtesamah.com/vb

جميع الاساطير التى من هذا النوع .

* * *

وفى صباح اليوم الثالث ، جلس بوند على عتبةالبيت ليتناول افطاره كالعادة ، حين جاءته كيسى وهمست فى اذنه قائلة .

ـ تعال ياتارو .

فتبعها الى داخل البيت ، واغلقت كيسى الباب وقالت :

ـ لقد جاءنى رسول من عند الكاهن يقول بان قوما غرباء قد جاءوا الى الجزيرة امس . وهم يحملون هدايا من التبغ والحلوى وانهم اهتموا بمعرفة اسباب قدوم قارب الشرطة الى الجزيرة منذ ثلاثة ايام ، وقالوا ان القارب حمل الى الجزيرة ثلاثة رجال لم يرحل منهم سوى اثنان .. وانهم يريدون معرفة مصير الثالث كذلك قالوا انهم من حراس القصر ، ويهمهم الا يكون الثالث قد تخلف ليتسلل الى الجزيرة .

وقد قبل شيوخ الجزيرة الهدايا ، ولكن لم تعجبهم ملامح الرجال الثلاثة واجابوهم بانهم لا يعلمون شيئا ، وارسلوهم الى الكاهن الذى اجابهم بأن الرجل الثالث كان من رجال الحكومة المعنيين بأمور تراخيص الصيد ولكنه أصيب بدوار البحر أثناء الرحلة ، ومن المحقق أن زميليه وضعاه فى احدى غرف الزورق حتى لايصاب بالدوار اثناء العودة .

وعندما انصرف الرجال اخيرا ، ارسل الكاهن احد الصبية الى قمة الجبل لمراقبة المكان الذى يقصدون اليه بقاربهم وعاد الصبى يقول انهم هبطوا عند اسوار القصر ودخلوا حظيرة هناك .

www.ibtesamah.com/vb

وقد رأى الكاهن انه ربما كان من الافضل ان تعلم كل ذلك .

ونظرت اليه كيسى نظرة اشفاق واستطردت قائلة :

ـــ اننى اشعر نحوك بعطف شديد ياتارو .. واعتقد ان هناك سرا بينك وبين الكاهن ، وانه سر خــاص بالقصر .. لذلك ارجو ان توضح لى الامر ليزول بعض ما اشعر به من قلق .

فابتسم بوند ، وامسك وجهها بين كفيه وطبع قبلة على شفتيها واجاب :

ـــ انت فتاة جميلة وطيبة القلب ياكيسى . اننــا لن نخرج اليوم بالقارب لاننى متعب واشعر بالحاجة الى الراحة .. ولكنك سترافقينى الى قمة الجبل لكى القى نظرة على القصر وأصارحك بكل شىء .. لقد كان فى نيتى على كل حال ان اصارحك بالحقيقة لاننى احتاج الى معونتك .. وبعد ذلك نذهب معا لرؤية الحــراس الستة .. ان ذلك يهمنى بصفتى من علماء التــاريخ الطبيعى للاجناس البشرية .

واطاعته كيسى ، وجاءت بسلة وضــعت بها بعض الطعام ، ثم سارت به فى طريق متعرجة وسط بيــوت القرية .. وكان طريقا صاعدة صعبة التسلق ، فوصلا الى القمة على ارتفاع نحو ثلاثمائة مترا .. ومن هناك ارسل بوند بصره الى القصر ، ورأى فى حديقته اشباحا ترتدى ثياب الفلاحين الزرقاء والاحذية الطويلة السوداء التى تصل الى الركبة وتحمل عصيا طويلة ، وهى تجوس خلال الحديقــة وتتحسس بالعصى مكامن العشــب والشجيرات المتشابكة ، فقال بوند لنفسه : انهم حراس القصر ، ولابد انهم يقومون بجولتهم الصباحية للبحث

www.ibtesamah.com/vb

عن الضحايا الذين لقوا حتفهم اثناء الليل .. ترى ماذا يفعلون اذا وجدوا بين الاشجار رجلا اعمى ، او شابا فقد عقله ؟ هل يذهبون به الى الدكتور شاترهاند ؟ ؟ واين يستطيع هو — اى بوند — ان يختبىء اذا تمكن من تسلق الاسوار والهبوط الى الحديقة ؟

وكان البحر هادئا .. وخيل الى بوند ان الوصول الى القصر ليس بالصعوبة التى توقعها او تصورها .

وعاد بوند الى حيث جلست كيسى على العشب ، فجلس بجوارها وقال :

— اصغى الى ياكيسى .. الليلة يجب ان اجتاز هذه المنطقة سباحة حتى اصل الى القصر ، ومن ثم اتسلق الاسوار واهبط الى الحديقة ..

فقالت فى هدوء :

— اعلم ذلك ، وبعدئذ تقتل صاحب القصر وربما زوجته ايضا انك الرجل الذى تقول الاسطورة انه سيأتى من وراء البحار ليفعل ذلك .

ثم استطردت فى حزن قائلة :

— ولكن لماذا وقع الاختيار عليك ؟ لماذا لم يختاروا احد اليابانيين ؟

— ان اصحاب القصر من الاجانب . وانا اجنبى مثلهم وستكون الامور اقل تعقيدا بالنسبة للحكومة اذا ثبت ان القضية قضية اجانب ولا دخل لليابانيين فيها .

— وهل وافق الكاهن على خطتك وباركها ؟

— نعم .

— وفيما بعد .. هل تعود الى الجزيرة لتشترك معى فى صيد الاصداف ؟

www.ibtesamah.com/vb

ـ نعـم .. لفترة قصيرة فقط .. ومن ثم اعود الى انجلترا ..
ـ كلا .. اننى اعتقد انكَ ستبقى فى الجزيرة مدة طويلة ..
ـ ولماذا تعتقدين ذلك ؟
ـ لاننى ابتهلت الى الله فى المعبد ان تبقى معنا .. وهذه هى اول مرة اتمنى فيها على الله شيئا ، وانى واثقة من انه سيحقق لى امنيتى ..
اننى سأرافقك فى مهمتك .. فمن الخير الا تذهب وحدك فى الظلام ثم اننى اعرف التيارات فى هذا البحر ، واؤكد لك انك لن تستطيع الوصول بدونى .
فامسك بوند بيدها الخشنة بين يديه ، وقال بصوت لا يخلو من الجفاء :
ـ كلا ياكيسى .. ان العمل الذى سأقدم عليه ليس من الاعمال التى تقوى عليها النساء ..
ونظرت فى عينيه لحظة ثم قالت :
ـ اصغ الى ياتارو .. لقد فكرت فى الامر ، وربما كنت على حق .. ان خير ما أفعله ، هو أن اذهب الى هناك عند منتصف كل ليلة لانتظرك بين صخـور الشـاطىء بالقرب من الاسوار .. سأنتظرك ساعة او بعض ساعة فربما تحتاج الى لكى اعود بك .. ان النساء فى الماء اقوى من الرجال .. ولهذا السبب تضطلع النساء فى جزيرتنا بمهمة الصيد دون الرجال .. وانا اعـرف البحر المحيط بالجزيرة كما يعرف الفلاح الحقول التى تحيط بمزرعته ، فلا ترفض مساعدتى ، فاننى لن يغمض لى جفن حتى اراك تعود سالما .. ولن يرفه عنى الا ان اكون على مقربة منك لكى امد اليك يدى حين تكون

www.ibtesamah.com/vb

بحاجة الى المساعدة .. هل اتفقنا ؟
ـ حسنا اذن .. سأطلب اليك فقط ان ترافقينى فى القارب الى الشاطىء هنـــاك .. اما اذا اردت ان تجعلى من نفسك طعاما شهيا للحيتان فان ..
ولكنها قاطعته قائلة :
ـ ان الحيتان لاتهاجمنا .. لان الحراس الســـتة يسهرون على سلامتنا ..
الان وقد اتفقنا ، فهلم بنا نتناول طعام الغداء ، ومن ثم اذهب بك لرؤية تماثيل الحراس الستة .
واختارت كيسي للهبوط من فوق القمة طريقا اخرى انتهت بهما الى خليج يقع شرق الجزيرة .. وهنـــاك رأى بوند التماثيل الخمسة الضخمة تقبع فى مكانهاعلى الشاطىء وتنظر الى البحر ، وبجانبها تمثال ســـادس يبدو ان العواصف اطاحت برأسه .
وكان للتماثيل من المهابة ما جعل بوند يقف امامها مبهوتا ، وينظر اليها فى رهبة ، وخالجته رغبة غامضة فى ان يجثو على قدميه امام هذه التماثيل كما فعلت كيسي ، وان يبتهل اليها ان تبارك خطته .

الفصل الحادى عشر
حـــــديقة المـــــوت

راحت كيسي تشق طريقها فى الماء دون ان تحدث صوتا مسموعا وسبح بوند وراءها .. وقد شد الى وسطه حبلا ربط طرفه الاخر بالحقيبة العائمة التى تحتوى على طعامه وشرابه والادوات او الاجهزة التى سيستعين بها فى مهمته .
كانا يسبحان ضد التيار ، واضطرت كيسى اكثر من مرة الى تغييروجهتها تجنبا للصخور المتناثرة على مقربة

www.ibtesamah.com/vb

من الشـاطىء .. بالقرب من اسوار القصر .
ووراء احدى هذه الصـــخور ، قبعت كيسى حتى لا يتألق ثوبها تحت أشعة القمر فيلفت نظر الحراس وعبثا حاول بوند اقناعها بأن الحراس يتعمدون الاختفاء ليلا حتى لا يرهبوا الراغبين فى الانتحار ، فقد اصرت كيسى على عدم الاقتراب من القصر الملعون وحدائقه القاتلة .
واضطر بوند أن يتركها فى مكانها وواصل السباحة حتى اقترب من الشاطىء .. وهناك لوح بيده مودعا فردت عليه بالمثل ، ثم قفلت عـــائدة الى حيث تركت القارب .
واجال بوند البصر بين الصخور الضخمة التى تفصل بين البحر والاسوار، ثم اخذ ينتقل بينها بمشقة عظيمة، وقضى فى ذلك نحو ثلث ساعة قبـــل ان يصـــل الى الاسوار ..
ومشى لصق السور بعض الوقت حتى اهتدى الى مكان مناسب للتسلق .. فدلى الحقيبة فوق ظهره ، واخذ يتسلق الجدار مستعينا باصابع قدميه، ولما وصل الى قمة الجدار ، القى نظرة سريعة على الحديقة ، ولما اطمأن الى عدم وجود احد من الحراس وثب الى ارض الحديقة .
وكان التعب قد نال منه بعد السباحة الطويلة وتسلق السور فوقف لصق الجدار ليلتقط انفاسه ، واصاخ السمع جيدا ولكنه لم يسمع أى صوت أو حركة ، بل لم تكن هناك اى اية نسمة تحرك غصنا او ورقة فى غصن، كل ماهناك انه سمع هديرا بعيدا اشبه بصوت غليان ماء ، ولكن هذا الهدير لم يزعجه لانه كان يعرف سببه

www.ibtesamah.com/vb

ومصدره وهو العيون الكبريتية التى ترسل ابخرتها فى الفضاء،والتى رآهافى الصور الفوتوغرافية التىالتقطته من الجو للقصر وحدائقه .

وسار بوند ملتصقا بالجدار وهو مطمئن الى ان احدا لن يتبينه فى ثوبه الاسود .

كان اول همه ان يجد لنفسه مخبأ يتوارى فيه ويلجأ اليه اذا احاق به خطر ، مخبأ يضع فيه ادواته ويتخذه قاعدة ومركزا .

كانت هناك ادغال كثيفة ، مليئة بالعشب والزهور، ولكنها ادغال تنبعث منها رائحة الموت والسموم ...

ووصل فى تجواله الى كوخ من الخشب قائم لصق الجدار .. فامسك ببابه وراحيفتحه فىحذر وببطء شديد .. وكان كلما فتحه قليلا ، توقف وانصت ، ولما اطمأن الى خلو الكوخ تسلل الى داخله بسرعة البرق ، واغلق الباب واخرج من جيبه مصباحا كهربائيا صغيرا لايتجاوز حجمه حجم السيجارة واضاءه فوجد امامه اكداسا من ادوات الفلاحة والاخشاب والزكائب مبعثرة هنـــا وهناك.. ووثب قلبه بينضلوعه فرحا فقد هيأتالاقدار هذا المخبأ المثالىليتوارى فيه ويرقبالحديقة والقصروينتظر الفرصة الملائمة للعمل ..

ولكنه كان وثقا من ان عمال الحديقة يختلفون على هذا الكوخ ربما اكثر من مرة كل يوم ، لان فيه الادوات التى يستخدمونها .

وبعد ان فحص المكان وتفقده جيدا قـــرر ان يهىء لنفسه مخبأ فى مؤخرة الكوخ وراء اكداس الاخشاب والزكائب • والادوات ، فشق لنفسه طريقا وهو يحرص على الا تحدث حركاته صوتا وما ان وصل الى مؤخرة

www.ibtesamah.com/vb

الكوخ حتى هيأ لنفسه عشا ، جعل سقفه من قطع الخشب والزكائب .. وهناك اخفى حقيبته ، ثم تسلل الى الخارج لالقاء نظرة سريعة على الحدائق والقصر .

اخذ يسير لصق الجدار وهو فى حركاته وثوبه الاسود اشبه مايكون بالوطواط وقد حرص اشد الحرص على الا يمس الاشجار او الزهور .

ووصل اخيرا الى البحيرة التى رآها فى الصورة الفوتوغرافية ، وكان سطحها هادئا يتألق فى ضوء القمر كالمرآة ..

وسقطت ورقة من احدى الاشجار فى ماء البحيرة . وعلى الفور اضطرب سطح الماء وارتسمت عليه دوائر صغيرة اخذت تتسع ثم تتلاشى ،واختفت ورقة الشجر ، وايقن بوند ان البحيرة حافلة بالاسماك المفترسة التى تهجم على أى شىء يسقط فى البحيرة على أمل أن يكون صالحا للالتهام .

واكتشف بوند وراء البحيرة مستنقعا للمياه الكبريتية الفائرة التى سمع هديرها فور هبوطه فى الحديقة ، وكانت سحب الابخرة تتجمع فوقها ثم لا تلبث أن تتبلد بينما المياه الكبريتية الكثيفة تضطرب وتتموج وتهدر اشبه بسائل فى درجة الغليان .

ثم رأى القصر يطل عليه من وراء حزام الاشجار فاقترب منه ببطء وهو يختبر مواقع فوقها فى حرص وحذر شديدين ...

وكان يفصل بين القصر والحديقة ممر مسطح خلو من الاشجار والاعشاب وقد ظهر الممر واضحا فى ضوء القمر ...

www.ibtesamah.com/vb

والتصق بوند بجذع احدى الاشجار وراح يتأمل القصر الرهيب .

كان اشبه بوحش اسود ضخم ينظر الى ما حوله عابسا مهددا وقد بدا لبوند انة اكبر كثيرا مما تخيله ..

كانت جدرانه الخارجية كلها من كتل الجرانيت ، اما نوافذه الكبيرة فكانت كلها مغلقة ، ومن يدرى ، فعلها مشيكة من الداخل بالقضبان الحديدية او الاسلاك الشائكة .

وراح بوند يفكر فى طريقة لاقتحام هذه القلعة ...

ان بابها الرئيسى لابد ان يكون محصنا جيدا ، ولكن جرت العادة ان يكون لمثل هذه القصور القديمة باب خلفى للخدم والاتباع او للفرار عند اللزوم .

وصح ما توقعه بوند ، فانه ماكاد يدور حول القصر، ويصل الى جدرانه المطلة على الحقول حتى وقع بصره على باب صغير مغلق . ففحصه ووجده موصدا بسلسلة من الحديد تصل بين حلقتين احداهما بالباب والاخرى مثبتة بالجدار .

ولم يكن ضوء القمر يصل الى ذلك الجدار ، فعالج بوند السلسلة الحديدية . تساءل ترى هل الباب مغلق من الداخل كذلك .

وقرر ان يكون هذا الباب هدفه الرئيسى غدا .

وعاد ادراجه الى الحديقة ... وهو يمشى فى حذر، وكان يخيل اليه فى بعض الاحيان ان هناك بعض حشرات او زواحف تمر امامه بسرعة البرق وتتوارى وسط الاوراق الجافة التى تملأ الحديقة .. وتذكر ما قاله تاناكا عن الافاعى والثعابين والزواحف الفتاكة التى اطلقها الدكتور شاترهاند فى حدائقه كأداة اضافية

للاجهاز على من تحدثه نفسه بالتراجـع من طـــلاب الانتحار ، وراح يستعرض فى ذهنه أنواع الأفاعى التى تهاجم الانسان ... فوجد انها ثلاثة او اربعة انواع ، اما باقى الافاعى، فانها اذا انزعجت، لاذت بالفرار ..

ولكن ..هل تنطلق الافاعى والثعابين ليلا ام نهارا ؟ ذلك ما لم يكن يعرفه .

وعاد بوند الى البحيرة . وقبل ان يصل اليها ، سمع فجأة انينا مزعجا ، اشبه بأنين حيوان يحتضر ، ثم رأى رجلا ، او على الاصح بقايا رجل ، يسير مترنحـا فى الحديقة ، فتوارى بوند بسرعة خلف احدى الاشجار ، وراح يرقب وينصت ..

وسقط ضوء القمر على وجه الرجل ، ووضع بوند يده على شفتيه ليكتم صيحة ذعر وهلع أوشكت ان تفلت من فمه .

كان رأس الرجل اشبه بجمجمة ميت ، فقد تمزق لحم الوجه وتهدل .. وسالت منه الدماء .

وتوقف الرجل عند حافة البحيرة ونظر اليهـا كأنه يراها لاول مرة، وانطلقت منفمه صيحة عجيبة، ليست صيحة خوف او الم ، ولكنها صيحة توسل . صـــيحة انسان فى الرمق الاخير يطلب الخلاص .

وبسط الرجل ساعديه امامه كأنما ليستقبل شخصا عزيزا عليه ، ثم القى بنفسه الى البحيرة .

وعلى الفور ، امتلأ سطح البحـيرة بالدوائر ، ولكن على نطاق اوسع . واحاطت الدوائر بالهيكل البشرى، ورأى بوند فى ضوء القمر صغار الاسماك المفترسـة تهاجم الاماكن العارية من جسم الرجل وجهه ويديه .

وبرز رأس الرجل فوق سطه الماء مرة او مرتين ،

www.ibtesamah.com/vb

واطلق الرجل صبحة جعلت الدم يجمد فى عروق بوند . ودار حول نفسه مرارا فى محاولة يائسة للتخلص من الاسماك التى تنهشه ، ثم انقلب الرجل على وجهه وسكتت حركاته . ربما لان الاسماك المفترسة نجحت فى قضم شرايين عنقه .

وجفف بوند العرق البارد الذى تصبب على وجهه . وقد تذكر حديث تاناكا عن ذلك النوع من الاسماك المفترسة التى تسمى « ميرانها » وعن اسنانها التى تشبه الموسى والتى تستطيع بها ان تجر الحصان من لحمه فى اقل من ساعة .

لابد ان هذا الرجل التعس كان راغبا فى الموت ، ولكن ليس بهذه الطريقة المفزعة.ولابد انه مر فى طريقه ببعض الاشجار السامة . القاتلة فنهشت وجهه . قبل ان يتخلص من آلامه بالقاء نفسه فى البحيرة .

حقا . لقد هيأ الدكتور شاترهاند لضحاياه مأدبة حافلة بشتى الوان الموت .

لقد زادت قائمة ضحاياه الليلة واحدا .

يا الهى .. لماذا لا تقوم الطائرات اليابانية بضرب هذا القصر اللعين ومحوه من فوق سطح الارض ؟ وكيف استطاع هذا الشيطان المريد استغلال حفنة من علماء النبات لخدمة اغراضه الشريرة ! !

لقد قدر لبوند ، ان يفعل بيديه العاريتين — وبلا اى سلاح آخر — ماكان يجب على سلاح الطيران اليابانى ان يفعله .

كانت مهمة يائسة ، حظه من النجاح فيها لايزيد على واحد فى المليون .

ولعن بوند القدر ، ولعن تاناكا ، ولعن اليابان ..

www.ibtesamah.com/vb

ولكن صوتا خفيا فى أعماقه هتف به . ألم تبحث عن بلوفيلد طوال هذه الشهور الاخيرة لكى تفتك به ، الم يكن فى نيتك الانتقام لتراسى ؟ الم تهيىء . لك العناية الالهية هذه الفرصة الفريدة للاخذ بالثأر ؟ لقد نجحت حتى الان فى استطلاع ارض المعركة ، بل ونجحت فى اكتشاف الطريق الى داخل القصر ، وربما الى مخدع بلوفيلد . فاقتله غدا وهو نائم ، واقتل زوجته كذلك ، ثم عد الى وطنك لتتلقى تهنئة رؤسائك .

وعاد بوند الى الكوخ ، والقى نظرة سريعة على الحديقة قبل ان يفتح باب الكوخ ويلجأ الى مخبئه ، حيث تمدد تحت كومة الزكائب والقش واستغرق فى نوم حافل بالاحلام المزعجة .

واستيقظ بوند بعد حوالى اربع ساعات على صيحات ثاقبة لم يدر فى البداية ان كان سمعها فى حلم أم فى يقظة .

وتكررت الصيحات فاعتدل جالسا وأصاخ السمع جيدا ، ولكن الكوخ كان يسوده الهدوء فجثا على ركبتيه ونظر من ثقب فى الجدار الخشبى فرأى رجلا يرتدى ثياب الفلاحين اليابانيين الزرقاء يعدو على حافة البحيرة واربعة من الحراس يتعقبونه وهم يضحكون .

وكان الحراس يحملون فى ايديهم عصيا طويلة ، فالقى احدهم بعصاه تحت قدمى الرجل ، فتعثر الرجل وسقط ثم نهض من سقطته وجثا على ركبته وبسط يديه نحو مطارديه متوسلا ، ولكنهم أحاطوا به دون أن يكفوا عن الضحك وانهالوا عليه ضربا بعصيهم .

وكان الحراس ضخام الاجسام يرتدون ثيابا متشابهة ، واحذية طويلة من المطاط ويضعون على وجوههم اقنعة

www.ibtesamah.com/vb

من الجلد الاسود ليقيهم من الاشجار والزهور القاتلة.
وخيل الى بوند وهم يحيطون بالرجل وينهالون عليه ضربا ويقهقهون انهم ابالسة فروا من الجحيم ..
وفجأة ، وبحركة واحدة ، كف الحراس الاربعة عن ضرب الرجل والقوا بعصيهم على الارض، وانحنوا فوق الرجل وحملوه من يديه وقدميه وحركوه كالارجوحة مرة او مرتين ، ثم القوا به الى البحيرة وغاص الرجل فى الماء ثم طفا ، واذا به يضرب وجهه بيديه ، ويحاول ان يطرد الاسماك التى انقضت عليه وبدأت تنهشه .. كل ذلك وهو يصيح ويصرخ مستغيثا ..
ثم بدأت صرخاته فى الخفوت ، وضعفت مقاومته بالتدريج الى ان غاص رأسه فى الماء وظهرت بقعةحمراء اخذت تتسع شيئا فشيئا .
ولم يكف الحراس طول الوقت عن الضحك الا عندما انتهت مقاومة الرجل وكف عن الصراخ والانـــين .. وحينئذ انثنوا على اعقابهم وساروا فى اتجاه الكوخ .
وسمع بوند وقع اقدامهم وهم يقتربون ، فعاد الى مخبئه .. وحبس انفاسه ولكنهم مروا بالكوخ دون ان يدخلوه .. واستمروا فى طريقهم وهم يفتشون بعصيهم تحت الاعشاب وبين الاشجار ، ولعلهم كانوا يبحثون عن جثة رجل ميت ، او انسان مختبىء ..
وفى هذه اللحظة دوى رنين ناقوس من ناحيةالقصر، فنظر بوند الى الساعة اليابانية الرخيصة التى أعطاها له تاناكا فوجدها التاسعة تماما .
ترى هل الساعة التاسعة هى الموعد الرسمى لبدء العمل فى القصر وحدائقه ؟ ربما ..
فقد اعتاد اليابانيون التبكير عن موعد العمل نصف

www.ibtesamah.com/vb

ساعة ومواصلة العمل نصف ساعة بعد الموعد المحدد ليبرهنوا لرؤسائهم ولاصحاب العمل عن مدى اخلاصهم وحرصهم على مصلحة العمل .

وقدر بوند ان العمل سوف يستمر حتى الساعة السادسة مساء،فيما عدا ساعة للراحةوتناول الطعام، وادرك انه سيظل حبيسا فى الكوخ الى ان ينتهى الموعد الرسمى للعمل وينصرف الحراس .. ولم يكن امامه فى هذه الحالة الا ان يراقب الموقف من ثقوب الجدران الخشبية ليعرف المزيد من عادات الحراس وتصرفاتهم ..

لابد ان ماشهده فى التو واللحظة كان اول مرحلة من مراحل عملهم فى الصباح ، وهو البحث فى الحديقة عن المنتحرين الذين تخاذلوا أثناء الليل وعدلوا عن فكرة الانتحار لتصفيتهم والاجهاز عليهم .

وفتح بوند حقيبته ، وتناول بعض الطعام ، وجرعة ماء وتمنى لو انه استطاع ان يدخن لفافة تبغ وان كلفة ذلك كل مايملك ! !

وبعد نحو ساعة ، سمع بوند وقع خطوات منتظمة على الممر الصخرى المحيط بالقصر ، فاطل من الثقب، ورأى الحراس الاربعة يصطفون كالجنود انتظارا لاستعراضهم ، ووثب قلب بوند بين جنبيه ، لابد ان الحراس ينتظرون وصول بلوفيلد ، للمرور بالحديقة وسماع تقريراتهم عما حدث اثناء الليل .

وصح ما توقعه بوند ، اذ لم يلبث بلوفيلد ان ظهر فى مجال الرؤية امام بوند ...

وكان بلوفيلد يرتدى درعا من الفولاذ كدروع الفرسان فى القرون الوسطى ، وقد القى بقبضة يده المقفزة على مقبض سيف طويل يتدلى الى يساره ، بينما امسكت

www.ibtesamah.com/vb

يده الاخرى بذراع امرأة قصيرة القامة ، بدينة ، لها مظهر حارسات السجون ..

وكان وجهها مختفيا تماما تحت قبعة عريضة من القش الاخضر اللون يتدلى منها غطاء رقيق اسود يصل الى الكتفين .. ولكن القبعة والدرع ، والحذاء الطويل ، كل اولئك لم تكن تحجب قامتها ، او تخفى شخصيتها عن بوند الذى عرف فيها على الفور غريمته القديمة ايرما بانت .

وحبس بوند انفاسه ...

لو انه استطاع فقط ان يصل الى حافة البحيرة ليدفع الرجل الرهيب دفعة قوية تلقى به الى البحـــيرة والى اسماكها المفترسة ؟؟

ولكن ماذا تستطيع الاسماك حيال هذا الدرع الفولاذى الذى يقيه من قمة رأسه الى اخمص قدميه ؟ ثم كيف يستطيع الافلات والفرار بعد ذلك ؟

كلا ... ليست هذه هى الطريقة المثلى للقضاء على بلوفيلد .

* * *

ووصل الرجل والمرأة الى حيث اصطف الحراس ،فجثا هؤلاء واحنوا قاماتهم حتى كادت رؤوسهم تلمس الارض ثم نهضوا واقفين حاسرى الرؤوس ، فتحدث بلوفيلد الى احدهم ولاحظ بوند ان الحارس الذى تحدث اليه بلوفيلد هو الذى يحمل مسدسا يتدلى من منطقته ، ولم يسمع بوند كلمة واحدة من الحديث ، ولكنه تساءل ترى بأية لغة يتحدثان ؟! لابد انهم يتحدثان بالالمانية او الانجليزية، لانَ الوقت لم يتسع امام بلوفيلد لتعلم اللغة اليابانية .

وضحك الحارس واشار الى الثوب الازرق الذى كان لا يزال طافيا فوق سطح البحيرة ، وهز بلوفيلد رأسه

www.ibtesamah.com/vb

موافقا ، ثم حيا الرجال باشارة من يده . وواصل السير مع امرأته فى عظمة وصلف .

وتعمد بوند ان ينظر بامعان الى وجوه الرجال لعله يرى عليها ابتسامة سخرية بعد ان تحول عنهم بلوفيلد فى سبيله . ولكنه لم ير على وجوههم سوى علامات الخضوع والاحترام . وتذكر على الفور قصة رواها له صديقه هندرسن ، وضرب بها مثلا على مدى خضوع اليابانيين الاعمى لاوامر رؤسائهم ، واحترامهم للنظام العام . وهى فى ذات الوقت قصة ابشع جريمة وقعت فى اليابان فى القرن العشرين ..

وقد حدثت هذه الجريمة فى فرع البنك الامبراطورى باحدى ضواحى طوكيو .. وتتلخص فى ان رجلا ذهب الى البنك ذات يوم وطلب مقابلة المدير . وعندما ذهبوا به اليه ، قدم نفسه على انه طبيب من وزارة الصحة ، وقال له أن هناك خوفا من تفشى وباء التيفوس . وانه موفد من الوزارة لحقن الموظفين . بالمصـــــل الواقى . محافظة على حياتهم . ومنعا لانتشار الوباء .

ثم قال ان الدوائر العليا يهمها ان يظل امر هذا الوباء سرا حتى لا يدب الذعر فى قلوب المواطنين . وطلب الى المدير ان يدعو جميع موظفى البنك لحقنهم ...

واطاع المدير على الفـــور ، وامـــر باغلاق الابواب واصطف الموظفون الاربعة عشر امام الطبيب المزعوم الذى القى عليهم محاضرة قصيرة عن مرض التيفوس وخطورته ووسائل الوقاية منه . ثم قال ان هنـــاك وسيلتين لتعاطى العقار المضاد للتيفوس . اما بالحقن فى الوريد او عن طريق الفم ، وانه يفضل الطريقة الثانية توفيرا للوقت .

www.ibtesamah.com/vb

ثم اخرج من حقيبته خمس عشرة قنينة صغيرة متشابهة، وضع فى كل منها قطرات متماثلة من زجاجة معه .. وقدم قنينة لكل موظف وقال لهم : يجب ان تبلعوا هـــذه القطرات دفعة واحدة وبسرعة .. حتى لا تتلف اسنانكم .. والان استعدوا لتناول الدواء جميعكم فى وقت واحد ... هلموا ...

ورفع الموظفون جميعا ، بما فيهم المدير ، القنانى الى شفاههم وافرغوها فى افواههم ، وسقطوا ميتين على الفور .

لقد كان فى كل قنينة بضع قطـــرات قاتلة من مـــادة (السيانور) .

ومد الطبيب المزعوم يده الى جيب مدير البنك ،وتناول مفاتيح الخزائن ، وخرج حاملا ربع مليون ين ، ولم يقف له احد على اثر بعد ذلك .

ومنذ ذلك الوقت ، أصبحت جريمة (تيجن) ـ وهو اسم الضاحية التى وقع فيها الحادث ـــ مثـــلا يضرب للدلالة على مدى طاعة اليابانيين العمياء لاوامر الدوائر العليا .

وقد كان ما شهده بوند ، مثلا جديدا من امثلة هـــذه الطاعة العمياء ...

ذلك ان بلوفيلد كان يستمد سلطانه من مصدرين . اولهما تحالفه مع زعماء جمعية التنين الاسود التى ينتمى اليها هؤلاء الحراس ويطيعون تعليماتها طاعة عمياء . والثانى حماية السلطات العليا وتكريمها له .. يضـــاف الى ذلك كله احترام اليابانيين التقليدى لواجبات عملهم، حتى ولو اقتضتهم هذه الواجبات ان يلقوا بالضحايا الى

www.ibtesamah.com/vb

الاسماك المفترسة او الى البحيرة التى تموج بالكبريت السائل . .

واختفى بلوفيلد وصاحبته عن مجال الرؤية ، ولم يرهما بوند مرة اخرى الا بعد ساعة ، وقد قدما فى هذه المرة من ناحية اليسار ، ولعلهما قضيا ذلك الوقت فى الاستماع الى تقارير باقى الحراس ، فقد قال تأناكا ان هنـاك نحو عشرين حارسا وان مساحة الحديقة تربى على مائة هكتار .

ترى هل قسم بلوفيلد رجاله الى خمس ورديات ، يعمل فى كل منها اربعة رجال ؟

ورفع بلوفيلد الغطاء الفولاذى الذى يحجب وجهه ، وتحدث الى امرأته .

كانا يسيران على بعد نحو عشرين مترا من الكوخ ، وتوقفا عند حافة البحيرة ، وراحا يرقبان الاسماك وهى تعبث بالثوب الازرق الذى خلا الا من عظام صاحبه .

وارهف بوند اذنيه ، وسمع بلوفيلد يقـول محدثا أيرما بانت :

ـ الحق ان الاسماك والمياه الكبريتية اصبحتا ضرورة لازمة لنظافة هذه الحديقة وتطهيرها .

فأجابته ايرما :

ـ لا تنس كذلك فضل الحيتان والبحر علينا .

الحيتان لا تقوم دائما بواجبها على الوجه الاكمل ، هل نسيت ذلك الجاسوس الذى اخرجناه من قاعـة العذاب والقينا به فى البحر ؟ لقد وجدوه فى اليوم التالى على الشاطىء كاملا لم تمسه الحيتان بسوء كان الافضل لو اننا القينا به فى البحيرة . ان بقاءه على قيد الحيـاة قد اثار ريبة رجال البوليس فى (فوكوكا) وسوف يعلم

www.ibtesamah.com/vb

البوليس من المزارعين فى هذه المنطقة ان عدد الذين يتسللون الى الحديقة يربى كثيرا على عدد اولئك الذين يغادرونها لتلتقطهم عربات الاسعاف . وكل ما اخشاه ان يؤدى ازدياد عدد الضحايا الى اثارة المتاعب ، فقد فهمت من المقالات التى نشرتها الصحف وقام (كونو) بترجمتها لى ، ان هناك حملة تهدف الى انشاء لجنة للتحقيق ..

ـ وماذا تفعل فى هذه الحالة أيها العزيز ايرنست ؟

ـ نطالب بتعويض ضخم ثم نرحل عن هذه البلاد .. وفى استطاعتنا تنفيذ الخطة فى بلد آخر كالبرازيل مثلا مع تغيير فى الوسائل وابتكار لاسلوب جديد ، يتفق مع طبيعة شعب البرازيل ، فليست الشعوب جميعا كشعب اليابان من حيث شغفه بضروب القسوة واساليب العنف ..

ـ ولكن عدد الضحايا سيكون حتما اقل ..

ـ المهم هو المبدأ .. وليس العدد ان ابتكار شىء لم ير العالم له مثيلا فى كل تاريخه امر صعب ، ولكن ذلك هو ما انا بسبيله الان ، وعندما يحين الوقت واكتب قصة حياتى ، فسوف يعلم الناس جميعا اى انسان عظيم هذا الذى عاش بين ظهرانيهم وحسبوه مجرما معتوها وطاردوه كما يطارد الكلب المسعور ..

وصمت قليلا ثم استطرد قائلا :

ـ والحق انه لولا براعتى فى تضليلهم ، لاطبقوا الان علينا من كل جانب ، لقتلنا ، او على الاقل لمحاكمتنا فى ظل قوانينهم السخيفة .. والواقع يا عزيزتى ايرما .. اننا نعيش فى عالم ملىء بالحمقى .. عالم يعتبر العظمة الحقيقية جريمة واثما ..

www.ibtesamah.com/vb

وهما بمواصلة السير حين توقف بلوفيلد فجأة ونظر الى الكوخ الخشبى حيث يقبع بوند وقال :

ـــ ان باب الكوخ مفتوح رغم اننى امرت الحراس باغلاق جميع الاماكن المماثلة التى تصلح مخبأ للجواسيس والهاربين .

ـ تحقق من الامر بنفسك ..

وهنا اسرع بوند الى مكمنه .. وتوارى تحت الزكائب والقش وحبس بوند انفاسه .

كان يشعر بغريمه على بعد خطوات منه ، وهو كامن فى مخبئه لا يستطيع حراكا ولا يجرؤ على الوثوب عليه لينشب اظافره فى عنقه ..

وسمع بوند صوت ارتطـــام جسم معـــدنى بادوات الفلاحة المبعثرة فى الكوخ ، وادرك ان بلوفيلد يستعمل سيفه فى البحث والتنقيب .

وشعر بوند فجأة بضربة شديدة تصيب ظهره ، واحس بألم شديد ولكنه لم يجرؤ على الحـــــركة بل ولا على التنفس ..

ومن الحظ ان الضربة التى اصابته كانت بســـطح السيف لا بنصله والا قصمت ظهره ..

وبعد لحظة ، أخذ وقع اقدام بلوفيلد فى الابتعاد . وسمعه بوند يقول لصاحبته :

ـــ كل شىء على ما يرام .. ولكن يجب ان تذكرينى غدا لكى اصدر اوامرى الى ذلك الوغد (كونو) باخلاء هذا الكوخ من المخلفات واحكام غلقه حتى لا يختبىء فيه احد .

وماان اطمأن بوند الى ابتعاد بلوفيلد وزوجته حتى تنفس الصعداء وخرج من مخبئه وراح يدلك ظهره بقدر

www.ibtesamah.com/vb

المستطاع .. وشعر بالارتياح حين وجد ان الضربة لم تمزق البشرة .

وفكر بوند فى بلوفيلد ... لابد ان الرجل قد اصابه مس من الجنون ، فان صوته الهادىء المتزن الذى يعرفه بوند حق المعرفة قد خالطته نغمة غريبة ، فهو يعلو تارة الى مرتبة الصراخ ويخفت تارة اخرى الى حد الهمس ، وهى ظاهرة من ظواهر اختلال القوى العقلية ، ولاعجب ، فقد خسر الرجل صفقتين كرس لهما حياته وامواله ، وكان بوند عاملا رئيسيا فيما اصابه من فشل .

وراح بوند يستعرض خطته على ضوء ما رآه ، ثم تناول جرعة ماء واستسلم للنوم .

وفى الساعة السادسة ، استيقظ بوند على رنين الناقوس ايذانا بانتهاء يوم العمل بالنسبة الى الحراس وعمال الحديقة .. ونظر بوند من ثقب الجدار الخشبى ، فرأى الحراس الاربعة بالقرب من البحيرة وشم رائحة شىء يحترق فادرك ان الحراس اشعلوا النار فى اوراق الشجر الجافة ، ثم رآهم يمدون عصيهم الى البحيرة وهم يقهقهون ، وما لبثوا ان اخرجوا الثياب الزرقاء بعد أن انتهمت الأسماك محتوياتها وحمل أحد الحراس الثياب على عصاة .. واسرع بها الى مكان لم يتبينه بوند ، ولكنه توقع ان يكون الحارس قد انطلق بها لالقائها فى النار ..

وانتظر بوند حتى انصرف الحراس ، وهبط الظلام ، فنفض التراب عن ثيابه ، وكان ظهره لا يزال يؤلمه ، ولكن شوقه الى التدخين غلب فيه على كل شعور آخر ..

وما ان ساد السكون فى الحديقة .. حتى اخرج لفافة

www.ibtesamah.com/vb

تبغ واشعلها وراح يدخنها بشراهة .
من يدرى ، فلعلها سيجارته الاخيرة !

ثم تناول طعامه ، وشرب جرعة ماء وغادر الكوخ متسللا كما فعل فى اليوم السابق ، وما ان وصل الى الباب الخلفى للقصر حتى اخـــرج من جيبـــه مصباحه الكهربائى ومنشارا دقيقا ، وراح ينشر به احدى خلقات السلسلة الحديدية التى تغلق الباب ..

واستغرقت هذه العملية نحو ثلاث ساعات ، ولكنه نجح اخيرا ، ودفع الباب فى هدوء ، ولشـــد ما كانت دهشته وسروره عندما تحرك الباب ... فلقد كان يخشى ان يجده مغلقا من الداخل .

وسلط بوند شعاع مصباحه الكهربائى الصغير الى الداخل ، ووجد نفسه فى دهليز صغير ، فاجتازه فى حذر ، وانتهى به الدهليز الى قبو مترامى الاطراف ، يقوم فى وسطه عدد كبير من الاعمدة .

كان القبو من الاتساع بحيث يصلح مخزنا لمؤن جيش صغير ولكن انسجة العناكب التى تتدلى من سقفه كانت تدل على انه لم يستخدم منذ وقت طويل ..

وفى نهاية القبو ، وجد بوند امامه سلما فارتقاه فى حذر ، حتى وصل الى الطابق الاول ، ففتح بابه فى هدوء وتسلل الى الداخل .

وكان السكون يخيم على القصر كله ، وكأنه خلو من السكان ..

ووجد بوند نفسه فى ردهة فسيحة عارية من الاثاث يتدلى من سقفها مصباح خافت الضوء . وعلى جوانب الردهة ابواب تؤدى حتما الى غرف الطابق ، فاقترب

www.ibtesamah.com/vb

بوند من احد الابواب والصق به اذنه وانصت .. ولكنه لم يسمع شيئا ..

وكانت الردهة تؤدى الى دهليز آخر فى نهايته سلم داخلية ، فارتقاها الى الطابق الثانى ، فاذا به من حيث الهندسة والتكوين كالطابق الاول تماما ، فيما عدا ان احدى غرفه كانت مفتوحة . ولما تسلل بوند الى داخلها، الفاها قاعة المكتبة ..

وخشى بوند ان يعالج ابواب الغرفة الاخرى حتى لا يفتضح امره ، فقد كان من المحتمل ان يجد فى احدى الغرف بعض الحراس والاتباع ، ثم انه كان يعلم من ملاحظته لنوافذ القصر خلال اليومين السابقين ان بلوفيلد وزوجته يقيمان بالطابق الثالث .

وقضى بوند بالطابق الثانى بضع دقائق ريثما يلتقط انفاسه ويستجمع اطراف شجاعته .

كان يشعر بانه لم يبق بينه وبين غريمه سوى درجات السلم المؤدية الى الطابق الثالث ، فأطفأ مصباحة الكهربائى وتسلل على الدرج وهو لا يكاد يسمح لنفسه بالتنفس ، وما ان هم بدخول ردهة الطابق الثالث حتى رأى بابا يفتح ، ويخرج منه رجل يحمل فى منطقته مسدسا .

وتوارى بوند بسرعة خلف احد الاعمدة . وراح يسائل نفسه ترى هل هذا الرجل هو (كونو) ... الذى يتولى رئاسة الحراس ويقوم بمهمة المترجم لبلوفيلد ؟

من يدرى فلعله عمل مع الجستابو (البوليس السياسى الالمانى) فى اليابان خلال الحرب العالمية ، فتعلم منهم اللغة الالمانية الى جانب لغته الاصلية (اليابانية) !!

ولكن ماذا جاء به الى طابق بلوفيلد فى مثل هذه

www.ibtesamah.com/vb

الساعة ؟ لعله كان فى اجتماع مع هذا الاخير .. وها هو يدخل احدى الغرف المطلة على الردهة ويغلق بابها وراءه ..

وبقي بوند فى مخبئه خمس دقائق اخرى ... ثم تأهب للمرحلة الاخيرة من رحلته ، فحل السلسلة الحديدية التى كان يتمنطق بها ، والتى كان قد اعدها ليخنق بها بلوفيلد .. وسار فى اتجاه الباب الذى خرج منه كونو منذ بضع دقائق ..

لم يبق بينه وبين باب غريمه سوى ثلاثة أمتار ...

وخطا خطوة اخرى الى الامام ، ثم كانت المفاجأة غير المنتظرة فقد تحركت الارض فجأة تحت قدميه .. وفى اللحظة التالية ، وقبل ان يتبين بوند ما حدث تماما ، وجد نفسه يسقط فى هوة عميقة مظلمة لا قرار لها .. ثم اصطدم بشيء صلب ، وفقد الرشد .

* * *

افاق بوند من اغمائه على صفعتين هبطتا بشدة على خده ، وفتح عينيه على وجه اسمر عرف فيه وجه (كونو) وقد وقف بجواره حارس يحمل مشعلا ..

واجال بوند الطرف حوله ، فوجد نفسه فى قبو لم يستطع ان يتبين مدى ارتفاع سقفه بسبب الظلام .. واحس بالبرد واكتشف انهم جردوه من كل ثيابه فيما عدا سرواله القصير .

وتحدث اليه كونو باليابانية .. فتظاهر بوند بالبلاهة، ومسح بظاهر يده قطرة دم تدحرجت على خده .

وحينئذ شهر كونو مسدسه وصوبه اليه ، فاحنى له بوند قامته باحترام كما يفعل اليابانيون .. ثم نهض

www.ibtesamah.com/vb

واقفا ، وسار فى أثر الحارس حامل المشعل .

وتقدمه الحارس الى درج السلم ، ثم سار به فى دهليز طويل انتهى به عند باب دقه (كونو) بيده ..

وقبل ان يفتح الباب ، لحق بهم حارس آخر يحمل ثياب بوند وأدواته وكل مافى جيوبه ..

ودخل بوند وسط حراسة الثلاثة غرفة تشبه المكتبة ووقع بصره على الفور على بلوفيلد ..

وكان بلوفيلد يرتدى (كيمونو) من الحرير الاسود ، يزينه رسم بالذهب يمثل تنينا ضخما .

رآه بوند واقفا بجوار الموقد وقد اسند يده الى حافته بينما .. جلست ايرما بانت على مقعد كبير فى احد الاركان وعلى ركبتها غطاء حريرى كبير ، وفى يدها ابرة تطريز .

ونقل بوند نظره بينهما وقال لنفسه :

ــ ها هما معا .. يا الهى .. لقد كان بوسعى ان افتك بهما لولا ذلك الفخ اللعين .

وكان سيف بلوفيلد الطويل يتدلى على الجدار ، فتناوله ببطء ومشى الى وسط الغرفة ، ومس بطرفه كومة الثياب التى القى بها الحارس على الارض وسأل بالالمانية :

ــ ما هذا ؟

فأجابه كونو بنفس اللغة :

ــ انها ثيابه .. من المحقق ان هذا الرجل كان يريد اغتيالك ياسيدى .. وقد كاد ينجح .

ــ ومن هو ؟ يخيل الى انه اطول قامة من اليابانيين .

ــ انهم يختارون عمال المناجم دائما من ذوى القامات الطويلة ياسيدى .. ان اوراقه الشخصية تقول انه عامل مناجم فى (فوكوكا) وانه اصم ابكم ، ولكن على

www.ibtesamah.com/vb

الرغم من ان بعض اظافره مكسورة فان يديه ليستا يدى عامل مناجم .

ـــ هذا ماظننه ايضا ،ولكننا سنعرف الحقيقةفورا ..

ثم التفت الى ايرما بانت واستطرد قائلا :

ـــ ما رأيك ايتها العزيزة ؟ انك موهوبة فى مثل هذه الامور بفضل غريزتك النسائية ..

فنهضت ايرما بانت من مكانها ودارت حول بوند ، وهى تنظر اليه بحدة ولا تحول عينيها عن وجهه ..

ثم اعادت الكرة ، وتوقفت امام الجانب الايسر من وجهه ..

وهمست فى ذعر .

ـــ يالهى !!

واسرعت الى بلوفيلد ، وقالت بصوت اجش دون أن تحول عينيها المذعورتين عن وجه بوند :

ـــ ان هذا الرجل ليس عاملا يابانيا .. ان له ندبة عميقة فى خده الايسر .. ثم ان اطراف حاجبيه قد ازيلت ورسمت بقلم عامل ماهر فى الماكياج لكى يبدو كاليابانيين ..

ثم استطردت فى غير تردد .

يا عزيزى ايرنست . هذا الرجل هو الجاسوس الانجليزى المدعو بوند .. جيمس بوند .. الذى قتلت زوجته . والذى كان يدعو نفسه السير هيلارى براى. اقسم لك انه هو .

فاجاب بلوفيلد فى هدوء :

ـــ اننى ارى بعض وجوه الشبه بينهما ، ولكن كيف جاء الى هنا ؟ وكيف عرف مكانى ؟ ومن الذى ارسله ؟

www.ibtesamah.com/vb

فأجابت ايرما :
ــ المخابرات اليابانية التى لاشك انها على اتصال بالمخابرات البريطانية .
ــ لا اعتقد ذلك ، اذا كان الامر كما تقولين . لجاءوا فى وضح النهار للقبض على وبيدهم امر الاعتقال . ان وجود هذا الرجل هنا هو سر لا اعرف كنهه ، ولابد من ارغامه على الكلام ولكن يجب قبل كل شىء ان نتأكد من انه ليس اصم ابكم . ان قاعة العذاب كفيلة بحسم هذا الموضوع .
ثم التفت الى كونو واستطرد قائلا :
ــ قل لكازاما ان يستعد .

الفصل الثانى عشر

اللقاء الاخير

اصطف عشرة من الحراس وراء (كونو) وبيد كل منهم عصا طويلة .
واصدر كونو امره الى احدهم . فوضع عصاه فى احد اركان الغرفة ودنا من بوند .
وكان رجلا ضخم الجثة له رأس اصلع لامع اشبه ما يكون بالثمرة الناضجة .
ووقف الرجل امام بوند وقد ارتسمت على شفتيه ابتسامة شريرة كشفت عن اسنانه السوداء المشوهة ، ثم رفع يده اليمنى واهوى بها على رأس بوند فى نفس المكان الذى جرح اثناء سقوطه فى الهوة واحس بوند كأن رأسه يوشك ان ينفجر .
ورفع الحارس الضخم يده اليسرى ، ورأى بوند خلال ما يشبه الضباب وجه بلوفيلد وهو يراقب ما يحدث

www.ibtesamah.com/vb

بعين العالم الذى لا يهمه من الامر الا نواحيه العلمية .

وشعر بوند بعد عشر لطمات على هذا النحو ، بانه يجب ان يفعل شيئا مادامت فيه بقية من الشـــجاعة والقوة .. فانتظر حتى رفع الحارس العملاق يده ليهوى بها على رأسه مرة اخرى ، ثم مد قدمه بقوة ، وضرب بها الحارس بكل قوته فى مكان من جسده ، جعله يصرخ كحيوان جريح ويتلوى على الارض من فرط الالم .

وحينئذ رفع الحراس عصيهم ،وشهر كونو مسدسه . فاحتمى بوند بأحد المقاعد ، ثم رفع المقعد بين يديه وألقى به على الحراس فاصاب احدهم فى فكه اصابة شديدة جعلته يصرخ من الالم .

وهنا صاح بلوفيلد بالالمانية :

ـــ قفوا .

فجمد الحراس فى اماكنهم .

قال بلوفيلد وهو يشير الى الحارسين :

ـــ خذوا هذين الرجلين ، اصلحوا اسنان هذا الرجل الذى اصيب فى فكه ، اما كازاما فيجب ان يعاقب بشدة على سوء تصرفه .

يكفى هذا الرجل الان .. ان الرجل لن يتكلم مادمنا نستخدم معه الوسائل التقليدية ، فاذا لم يكن اصم فانه لن يحتمل الضغط فى قاعة العذاب التى سنرسله اليها .
دع باقى الحراس يذهبون الى غرفتهم يا كونو ..

فأصدر كونو أمرا الى الحراس باليابانية فانصرفوا على الفور ، ثم صـــوب مسدسه الى بوند وفتح بابا صغيرا بجوار خزانة الكتب وأمره بأن يسير أمامه .. فاطاع ، ومشى فى دهليز ضيق مرصوف بالحجارة ،وهو

يمسح الدماء التى تسيل من ركن فمه .

ترى ماذا سيحدث بعد ذلك ؟؟

لم يعد فى استطاعته ان يتحمل المزيد ، فماذا سيكون مصيره فى قاعة العذاب ؟

ومرت فى جسده رعدة قوية ..

لابد ان يجد وسيلة للوثوب على عنق بلوفيلد والاجهاز عليه .. انه سيكون اسعد انسان لو استطاع ان يأخذه معه الى الجحيم .

وهبط درج السلم ، وامره (كونو) بان يفتح بابا ، ولكنه استمر يتظاهر بانه لا يسمع ولا يتكلم ، ففتح كونو الباب بنفسه ، وادخله قاعة فسيحة تفوح منها رائحة الغازات الكبريتية .

وبعد لحظة ، لحق بهما بلوفيلد وزوجته ، واغلقا الباب وراءهما وجلسا على مقعدين مرتفعين تحت مصباح زيتى يرسل ضوءا خافتا يضاعف من رهبة المكان .

ورأى بوند على جدار الغرفة ساعة ضخمة دلته عقاربها على أن الساعة قد تجاوزت الحادية عشرة .

واشار كونو الى بوند بان يسير الى مؤخرة القاعة حيث يوجد مقعد مرتفع فى وسط دائرة مفرغة وقد تلوثت جوانبه بمادة حمراء داكنة تنبعث منها رائحة الكبريت .

وكان فى ارض الغرفة وسقفها وتحت المقعد وفوقه تماما ، دائرتان مفرغتان توازيان الدائرة التى فى المقعد وقد استطاع بوند ان يرى السماء والنجوم من خلال الدائرة التى بالسقف .

قال بلوفيلد بالانجليزية بصوت رددت جدران الغرفة صداه .

www.ibtesamah.com/vb

ـــ اصغ الى يا كابتن بوند .. او اذا شئت ، يارقم (٧ ..) بالمخابرات البريطانية .. انت الان فى قاعة التعذيب التى ابتكرتها بنفسى والتى تطلق الالسنة من عقالها وترغم الصامت على الكلام .. ان هذا القصر كما تعلم شيد فوق منطقة بركانية ، ومتى جلست على هذا المقعد وجدت نفسك فوق اتون يرسل قذيفة متواصلة من الجحيم تصل حرارتها الى الف درجـــة سنتجراد ، وترتفع بقوة الى نحو ثلاثين مترا .. وهذا المقعد موضوع على ارتفاع خمسة عشر مترا فقط من فوهة البركان ، وقد زودت هذه الفوهة بمنظم يرسل الحمم كل خمس عشر دقيقة .

قال ذلك ونظر الى الساعة واستطرد قائلا :

ـــ الساعة الان الحادية عشرة واربع دقائق .. امامك احدى عشر دقيقة بالضبط قبل ان يبـــدأ البركان ثورته التالية ، فاذا لم تكن سمعتنى او فهمتنى ، واذا لم تسمع أو تفهم الترجمة اليابانية التى ستلقى على مسامعك الآن .. واذا كنت يابانيا أصم وأبكم كمـــا تزعم .. فانك لن تتحرك من مكانك فوق هذا المقعد ، وتكون النتيجة انك تموت محترقا ابشع ميتة عنـــدما ينطلق الحمم من تحت مقعدك فى الساعة الحادية عشرة والربع تماما .

اما اذا غادرت المقعد قبل اللحظة المحتومة ، فيكون معنى ذلك انك سمعت وفهمت ، وحينئذ نذهب بك الى قاعة اخرى بها من الاجهزة ما يحملك على الكلام ، ويكرهك على الاجابة عما يلقى عليك من اسئلة تهدف الى معرفة اسمك وشخصيتك وغرضك من القدوم الى

www.ibtesamah.com/vb

هذا المكان ، ومن ارسلك وعدد الذين اشتركوا معك فى هذه المؤامرة .
هل فهمت ؟
ألم يؤن لك ان تكف عن هذه المهزلة ؟
حسنا ..
سينقل اليك رئيس الحراس باليابانية ما قلته الان بالانجليزية حتى اذا كنت يابانيا كما هو ثابت فى اوراقك، امكنك ان تفهم الغرض من وجودك فى هذه الغرفة ..
ثم التفت الى كونو وقال له بالالمانية :
ــ قل له كل ذلك باليابانية :
وكان كونو يقف بجوار الباب ، فراح يتحدث الى بوند باللغة اليابانية .. ولكن بوند كان فى شغل عنه بالتفكير فى مخرج .
ترى اين يوجد المنظم الذى تحدث عنه بلوفيلد ؟ اين يوجد ذلك الجهاز الذى يتحكم فى ثورة البركان ؟
ووقع بصره على صندوق خشبى كبير بجوار المقعد المثقوب .
لابد ان الجهاز فى هذا الصندوق .. اواه .. لو استطاع فقط التخلص من الالام التى تمزق رأسه !!
وكف (كونو) عن الكلام ، وباشارة من مسدسه امر بوند بالجلوس على المقعد المثقوب ..
واطاع بوند ، ونظر الى الساعة خلسة .
وكانت الحادية عشرة والدقيقة ١٤ .
وهبت من الفوهة التى تحت المقعد لفحة من البخار الملتهب .. وسمع بوند دويا بعيدا كأنه قصف الرعد . وبدأت الفوهة التى تحت المقعد ترسل سيلا من الحمم

www.ibtesamah.com/vb

الملتهب .. وارتفعت درجة الحرارة فى الغرفة حتى احس بوند بالعرق يتصبب على جسده . بينما امتلا انفه برائحة الكبريت الخانقة ..

وتحرك عقرب الدقائق ...

بلغت الساعة الحادية عشرة و ١٦ دقيقة ..

وحينئذ وثب بوند عن المقعد ، ونظـــر الى بلوفيلد وزوجته وقال بلهجة مرحة :

ـــ حسنا يا بلوفيلد ... اننى اعترف بانك اذكى مجرم وقع عليه بصرى ... اطلق على ذئابك اذا شئت ... فاننى على استعداد ..

فتحول بلوفيلد الى ايرما بانت وقال :

ـــ لقد كنت على حق ايتها العزيزة ... انه صديقنا الانجليزى بلحمه ودمه .. ذكرينى غدا كى ابتاع لك عقدا جديدا من اللؤلؤ .. ولكن يجب أولا آن تفرغ من هذا الرجل بسرعة فقد آن لنا أن ننام .

ـــ ولكن يجب ان نحمله على الكلام اولا يا عزيزى ايرنست .

ـــ طبعا .. طبعا ولن يستغرق ذلك وقتا طويلا .. لقد حطمنا الخط الاول من خطوط دفاعه .. وليس ايسر من تحطيم الخط الثانى .

* * *

وعادوا به الى المكتبة ، حيث استلقت ايرما بانت على مقعدها .. ووقف بلوفيلد فى مكانه المألوف بجانب الموقد ..

كانا كزوجين عادا لتوهما من ســــــهرة ممتعة فى السينما أو المسرح .. فلم ير بوند على وجهيهما الجامدين

www.ibtesamah.com/vb

اى اثر للانفعال او الاهتمام ..

وكان بوند متعبا منهوك القوى ، فجلس على مقعد بجوار المكتب ، ورأى على المكتب علبة سجائر ،فتناول لفافة واشعلها . وراح يدخن فى هدوء ، كأنما ليس بينه وبين الموت دقائق معدودة .

واشار بلوفيلد الى ثياب بوند الملقاة على الارض ، وقال يحدث كونو :

ـــ خذ هذه الثياب ، وسأفحصها فيما بعد ،وانتظرنى فى القاعة الكبرى مع الحراس ، واعد مصباح اللحام والالة الكهربائية فقد نحتاج اليهما فى استجواب هـــذا الرجل .

ـــ والان تكلم ... وسيكون لك الحق فى ميتة شريفة سريعة بهذا السيف .. انه حاد كالموس وانا اجيـــد استخدامه .. اما اذا اصررت على الصمت ، فانـــك تموت ميتة بطيئة بشعة ... وسينتهى بك الامر الى الكلام على كل حال .. لابد انك تعلمت من مهنتك ان احتمال الانسان له نهاية ... وان الطاقة البشرية لها حدود .

فقال بوند :

ـــ لا تخدع نفسك يابلوفيلد .. انك لم تكن قط غبيا، ان فى لندن وطوكيو اناسا يعلمون اننى جئت الى هنا الليلة .. وانت مازلت حتى الان على حافة الجريمة .. وفى استطاعتك ان تدافع عن نفسك وتبرر اعمالك .. ولديك مال وفير يتيح لك استخدام امهر المحامين ... اما اذا اقدمت على قتلى فانك لن تفلت من الموت .

ـــ انك لاتقول الحقيقة يامستر بوند ، فأنت تعرف

www.ibtesamah.com/vb

مثلى تماما كيف تسير الاجراءات الرســمية . اننى ارفض قصتك رفضا تاما .. لو كانت الدوائر الرسمية تعلم بوجودى هنا لما ترددت فى ارســال جيش من الشرطة لاعتقالى ... ولو كنت صادقا فيما ذكرت ، لجاء معك ضابط كبير من المخابرات الامريكية لاننى بغير شك فى رأس قائمة الاشخاص الذين تبحث عنهم هذه المخابرات .

نحن الان فى منطقة النفوذ الامريكى وليس من حقك التدخل الا بعد أن تعتقلنى السلطات الامريكية .

اما ان يكلف رجل انجليزى يعمل بوليسى فى منطقة امريكية فذلك مالا اصدقه .

ــ ومن قال لك اننى اقوم بعمل بوليسى ؟ لقد سمعت فى لندن بأمر هذا القصر وحدائقه ، فلمست فيه طابعك المألوف ، وحصلت على اذن بالحضور الى هنا لاستطلاع الامر .

فهم اذن يعرفون مكانى ، وسوف يبحثون عنى اذا لم اعد .

ــ هذا غير صحيح يامستر بوند ، فليس ثمة اى دليل على انك قابلتنى او على قدومك الى هنا . لقد جاءتنى معلومات بشأنك ، فقد ذكر لى احد اعوانى ، ان مسيو تاناكا رئيس المخابرات اليابانية جاء منذ ايام الى هذه المنطقة وبرفقته رجل اجنبى يرتدى ثياب اليابانيين .. وانى الاحظ الان ان اوصافك تطابق الاوصاف التى ذكرها عميلى عن الاجنبى الذى جاء مع تاناكا .

ــ واين عميلك هذا ؟ بودى ان القى عليه بعض الاسئلة .

ــ انه ليس موجودا الان .

www.ibtesamah.com/vb

وتألقت عينا بلوفيلد فجأة واستطرد قائلا :

— لاتنسى أننى الذى ألقى الاسئلة هنـــا .. لا انت .. اننى اعرف الكثير عن تاناكا هذا ... فهو رجل لاضمير له ولا شعور لقد خطر لى خاطـــر يؤيده اصرارك على الهرب من الاجابة على اســئلتى ... وهذا الخاطر ، هو ان تاناكا ســبق له ان فقد عميلا بعث به للتجسس على ، واتفق أنك كنت فى مهمة ما فى اليابان، فوجد فيك تاناكا ضالته المنشودة، فاتفق معك بطريقة او بأخرى على ان تقتلنى لانهـــاء موقف محرج للحكومة اليابانية. ولا يهمنى ان اعلم كيف عرف بأن الدكتور جنترام شاترهاند هو ايرنست ســتافرو بلوفيلد. فقد كان لديك من الاسباب الشخصية مايحملك على البحث عنى والفتك بى . ولكنى واثق من انـــك احتفظت بهذه الاسباب لنفسك ولم تذكر لكائن من كان ان الدكتور شاترهاند هو بلوفيلد ، خوفا من ان تسبقك المخابرات الامريكية الى وتحرمك من لذة الانتقام منى.

وصمت بلوفيلد قليلا ثم استطرد قائلا :

— ان لى عقلية فذة من اعظم العقليات فى هـــذا العالم يامستر بوند . فهل لديك ماترد به على ماقلته لك فى التو واللحظة ؟

فتناول بوند لفافة تبغ أخرى وأشعلها وأجاب :

— اننى اصر على ماقلته لانه الحقيقة ، اذا اصابنى مكروه فانك ستموت .. وقد تموت معك هـــذه المرأة كذلك .

— حسنا يامستر بوند ، سأقتلك بيدى لكى ابرهن لك على اقتناعى بوجهة نظرى . نعم . اننى أفضل أن

www.ibtesamah.com/vb

أقتلك بنفسى وبسرعة بدلا من أن أتركك تموت موتا بطيئا بأيدى رجالى .

انك كنت شوكة فى حلقى ، والحساب الذى بيننا حساب شخصى يجب أن أصفيه بنفسى . هل تعرف هذا التعبير اليابانى :

« كيريسيت جومين » ؟

ـ يؤسفنى اننى لم اتوفرعلى دراسة اللغة اليابانية .

ـ انه تعبير قديم من عهد المقاتلين اليابانيين المعروفين باسم (ساموراى) ومعناه . اقتل واذهب . فاذا اعترض احد العامة طريق المقاتل اليابانى ، او لم يبد له الاحترام اللائق ، فان من حق المقاتل ان يقتله ويمضى فى سبيله دون ان يسأله سائل لماذا قتله ؟

وانى أعتبر نفسى مقاتلا حديثا ، وسيفى هذا الذى لم تلوثه الدماء بعد . لن يجد رأسا يخره خيرا من رأسك . . الا توافقين على هذا الرأى ايتها العزيزة ابرما؟

فرفعت المرأة رأسها الضخم الدميم واجابت :

ـ انك لاتقول غير الصواب ياعزيزى ايرنست ، ولكن كن على حذر ، فهذا الوحش شديد الخطورة .

ـ انك نسيت امرا هاما ياعزيزى . لقد فقد الوحش خطورته منذ تسعة شهور . عندما فقد حبيبته .

قال ذلك والتقط السيف .

وحينئذ القى بوند بلفافة التبغ على السجادة دون ان يطفئها ونهض واقفا وقد توترت أعصابه .

قال :

ـ اعتقد انكما مجنونان . لايرجى لكما شفاء .

ـ كذلك قيل عن فردريك الاكبر وبنتيشة الفليسوف

www.ibtesamah.com/vb

وفان جوخ الفنان . ان لنا فى الجنون زملاء عظام يامستر بوند . أما أنت فمن تكون ؟ قاتل عادى . وآلة صماء يحركها رؤساء أعلى منك منصبا . متى فرغت من مهمة اسندوها اليك باسم الواجب والوطنية الزائفة انطلقت لارضاء غرائزك الدنيا بالخمر والتبغ والميسر والنساء انتظار لمهمة جديدة يسندونها اليك .

لقد بعث بك رئيسك مرتين لمنازلتى . فاستطعت بفضل تحالف سوء الحظ والقوة الغاشمة على أن تفسد مشروعين عظيمين تفتقت عنهما عقليتى الفذة .

انك وحكومتك قد وصفتما هذين المشروعين بانهما جريمة ضد الانسانية ولازال هناك بعض سلطات تبحث عنى للقضاء على . وما كنت على شىء من الذكاء يامستر بوند ، لارتفعت بمشروعاتى الى مستوى ذكائى . ولرأيتها على وجهها الصحيح . وبقيمتها الحقيقية ..

وصمت بلوفيلد لحظة واسند سن السيف الى الارض . واتكأ عليه بيديه .

وانتهز بوند هذه الفرصة . وراح يزن غريمة ، ويقدر قوته . كان يعلم ان الحديث سيطول ، وان بلوفيلد سيحاول تبرير اعماله ، فتلك هى العادة دائما .. عندما يشعر المجرم انك اصبحت فى قبضة يده فانه يشرع فى تبرير الجريمة التى يوشك ان يرتكبها ، كمحاولة أخيرة لارضاء ضميره .

قال بلوفيلد فى هدوء :

— دعنا نتحدث اولا عن المشروع الذى اطلقتم عليه اسم (كرة الرعد) ..

كان الغرض من هذا المشروع احراج دول الغرب ..

www.ibtesamah.com/vb

وفضح السياسة الدولية ، بالاستيلاء على قنبلتين ذريتين ..

ويمكن تلخيص المشروع فيما يلى : كان هناك اطفال اغبياء يلعبون بلعب غالية الثمن ، فجاء طفل فقير واستولى على هذه اللعب ، وعرض اعادتها الى أصحابها لقاء مبلغ من المال .. هل تعرف ماهى الفوائد غير المباشرة التى كان يمكن أن تعود على العالم اجمع لو ان هذا الطفل الفقير نجح فى مشروعه ؟

أن القنابل الذرية لعبة خطيرة .. ولو اننى نجحت فى مشروعى وحصلت على المبلغ الذى طلبته لتفتحت عيون العالم الى الخطر الذى يهدد البشرية جمعاء لو ان هذه القنابل وقعت فى يد انسان لا يقدر المسئولية .. ولتحركت الدول جميعا وشرعت فى مفاوضة جدية لنزع السلاح والكف عن انتاج هذه القنابل الرهيبة .. هل فهمت وجهة نظرى ؟

والان .. ننتقل الى المشروع الثانى ، مشروع شن حرب جراثيم ضد بريطانيا ..

أنت تعلم ياعزيزى مستر بوند ان بريطانيا الان دولة مريضة .. تعانى من ادواء كثيرة .. فاذا اشتد عليها المرض حتى وصل بها الى حافة الموت .. فانها تضطر الى الخروج من جمودها وخمولها ، وتبذل جهدا للوصول الى بر السلامة كذلك الجهد الذى بذلته فى الحرب العالمية الثانية .. فاية جريمة فى هذا ؟

بقى الان هذا المشروع الاخير الذى اطلقت عليه الصحف اسم (قصر الموت) ..

وهنا يجب ان اسر اليك امرا يامستر بوند .

لقد اصابنى بعد المشروعين الاولين نوع من الجمود الذهنى ، سببه الى حد كبير اننى انسان عبقرى ، ولكننى مغمور لهضوم الحق . وثمة اسباب اخرى طبيعية كمرض الكلى او الكبد او القلب او غير ذلك من الادواء التى تصيب المناطق الضعيفة فى جسم الرجل الناضج .

كل هذه لاسباب والعوامل قد اصابتنى بنوع من عدم الاتزان افقدنى كل اهتمام بالبشرية ومستقبلها واثار اشمئزازى من الجنس البشرى كله .

ولما كنت قد قررت الخروج من خمولى باى ثمن ، فاننى لم اجد علاجا افضل من البحث عن ضروب الاثارة العنيفة ، وتفتق ذهنى عن هذا المشروع الذى يعد اساسا من المشروعات الانسانية ، وهل هناك خدمة يمكن ان تؤديها لانسان اثقلت الحياة كاهلة افضل من ان نقدم له الموت ؟؟

اننى لم اهيىء لرجل الشارع فرصة حل مشكلة الابدية، مشكلة البقاء والعدم — فحسب وانما انقذت الشعب اليابانى كذلك من المناظر التى كان يشهدها كل يوم .. ووفرت على الحكومة اليابانية نفقات جمع الجثث من تحت القطرات ومركبات الترام،ومن مياه الانهار وافواه البراكين .. ومن الاسف ان شعب اليابان وحكومته لم يقدرا كرمى حق قدرة .. وان بعض الناس ، وانت منهم — يعتبرون هذه الخدمة العامة التى لم يسبق لها مثيل فى تاريخ العالم جريمة استحق عليها العقاب .

— اننى رأيت بالامس رجلا يقتل بطريقة مفزعة .

— كانت عملية تطهير ووضع للامور فى نصابها يامستر بوند .. هذا الرجل جاء الى هنا طلبا للموت فساعدناه على تحقيق أمنيته ..

www.ibtesamah.com/vb

ولكنى الاحظ ان اراءنا لا تتفق يامستر بوند ..وانك لا تعرف كيف تستخدم عقلك ولا تنظر الا ابعد من انفك .. كفى ثرثرة .. لقد آن لنا ان ننام . هل تريد ان أمزقك اربا ، أم تفضل أن تمد عنقك وتموت بطريقة مشرفة ؟

قال ذلك وتقدم الى الامام ، وهو ممسك بسيفه فى ضوء المصابيح كأنه لوح من الفضة .



وكان بوند قد وضع خطة وحزم امره منذ ان اعيد الى تلك الغرفة ، ورأى العصا التى تركها الحارس فى احد الاركان .

ولكن ايرما بانت كانت لاتزال فى مكانها .. وبالقرب منها جرس تستطيعان تدقهفتمتلىء الغرفة بالحراس!!

أذن يجب ان يبدأ بها ..

وباسرع من لمح البصر ، انحرف بوند الى اليســار واختطف العصاه ، وانقض على المرأة واهوى بالعصا على رأسها فى ذات اللحظة التى امتدت فيهـا يدها الى الجرس .

وســقطت المرأة على الارض دون ان تنطق بكلمة واحدة .

وتحرك السيف فى يد بلوفيلد ، وصفر فى الهواء ، ومر على بعد سنتيمتر واحد من كتف بوند .

ولاحظ هذا الاخير .. ان العصا أطول من السيف .. فمد يده على طولها ، وطعن بلوفيلد بالعصا فى صدره طعنة آلمته الما شديدا والقت به على الجدار .

ولكن الرجل عاود الهجوم بقوة ووحشية ، فدفع

www.ibtesamah.com/vb

باحدى قدميه الى الامام .. وسدد الى بوند عـــدة طعنات لم تصب الهدف .

وامسك بوند بالعصا بكلتا يديه ... واهوى بها على ركبة بلوفيلد ، فصاح هذا صيحة الم وغيظ وانقض على غريمه بوحشية ، واصابت احدى ضرباته طرف العصا فأطارت جزءا منها ، وفقد بوند الميزة التى كان يتمتع بها .. واحس بريح الهزيمة تهب عليه وتثـلج اطرافه ..

وواصل بلوفيلد الهجوم وقد ايقن بالفوز... ومازال ببوند يحاوره ويدفعه امامه حتى حصره فى احد الاركان، ورفع السيف بكلتا يديه .. لكى يشطر به غريمه .

وفى ذات الوقت ، رفع بوند العصا فى يده ، وضرب السيف ضربة غيرت اتجاهه ... ثم ترك العصـــا وانقض بيديه على عنق بلوفيلد ..

ومرت لحظة رهيبة ... تقابلتفيها عيون الرجلين ، وتقارب فيها وجهاهما المتصببان عرقا ، ولـم يكف بلوفيلد طول الوقت عن ضرب رأس بوند بمقبض سيفه ... ولكن بوند وضع كل قوته فى اصابعه الفولاذية ، ومازال يشدد الضغط على عنق غريمه ، حتى سمع صوت سقوط السيف على الارض .. واحس بأصابع بلوفيلد تتحسس وجهه وتحاول الوصول الى عينه ... فصاح بصوت كفحيح الافعى :

ـــ مت يابلوفيلد ... مت ..

وفجأة ، برز لسان بلوفيلد وجحظت عيناه ، وانزلق جسده الى الأرض . فسقط بوند معه .. دون أن يوقف الضغط عن عنقه .

www.ibtesamah.com/vb

لم يكن يسمع شيئا او يرى شيئا ، او يحس بشيء سوى الرغبة الدموية الملحة فى ان ينتزع الحياة من جسد الرجل الذى قتل تراسى .

ولم يتركه الا جثة هامدة .

وقف بوند وهو يلهث ، وأحس فجأة بألم شديد فى رأسه اعادة الى عالم الحقيقة .

يا الهى ! ! ماذا يفعل الان . ؟

وخطر له خاطر عجيب . فاختطف سيف بلوفيلد ، وانطلق به مسرعا الى غرفة التعذيب ، وهناك اعمل السيف فى الجهاز المنظم لاندفاع الحمم من فوهة البركان ، وغادر الغرفة والبركان يهدد بصوت كقصف الرعد .

ولكن الى اين يذهب ؟

يجب أن يغادر هذا القصر الملعون بأسرع ما يستطيع .

وقطع عليه الحراس الطريق ، فاندفع الى اقرب نافذة اليه ، وحطم زجاجها بضربة من سيفه ، ووثب منها ، ووجد نفسه فى شرفة ضيقة لا منفد منها ، الا ان يلقى بنفسه الى الحديقة من ارتفاع ثلاثين مترا وهذا معناه الموت المحقق .

وحانت منه التفاتة ، فرأى حبلا مشدودا الى أحد اعمدة الشرفة وارسل بصره باحثا عن نهاية الحبل ، ووجد انه حبل المنطاد الذى يحمل لافتات التحذير من الاقتراب من الحديقة .

وتالقت عينا بوند ، فقد وجد الحل .

وعندما اقتحم الحراس الشرفة ، كان بوند قد قطع حبال المنطاد ، وان المنطاد سيهبط به فى الحديقة أو

www.ibtesamah.com/vb

خارجها، ولكن المنطاد كان اضخم مما قدر وتوقع، فاخذ يرتفع به بالفضاء ..

وأحس بوند بالحبل يحز فى اصابعه .. وحانت منه التفاتة الى القصر ، فرأى النيران تندلع من نوافـــذه بشدة .. ورأى جدرانه تهتز كانها بفعل زلزال عنيف .

وفى اللحظة التالية ، وجد بوند نفسه محلقا فوق البحر ، فاغمض عينيه ، وترك الحبل ، وهـــوى الى أسفل وهو موقن من الهلاك .

وكانت كيسى هناك على الشاطىء فى انتظاره كما اعتادت ان تنتظره فى منتصف كل ليلة . فلما رأته يسقط من المنطاد ويهوى الى البحـــر .. ادركت أنه رجلهـــا والقت بنفسها فى الماء . وسبحت بسرعة لاتذكر انها سبحت بمثلها طول حياتها .

وكان اصطدامه بالماء من الشدة افقده الوعى .. ولكن كيسى لحقت به قبل ان يغوص فى اليم .

((تمت))

** معرفتي **
www.ibtesamah.com/vb
منتديات مجلة الإبتسامة
حصريات شهر نوفمبر 2019

www.ibtesamah.com/vb



الوصول إلى الحقيقة يتطلب إزالة العوائق
التي تعترض المعرفة ، ومن أهم هذه العوائق
رواسب الجهل وسيطرة العادة ، والتبجيل المفرط لمفكري الماضي
إن الأفكر الصحيحة يجب أن تثبت بالتجربة

حصريات مجلة الابتسامة

** شهر نوفمبر 2019 **

www.ibtesamah.com/vb

التعليم ليس استعداداً للحياة ، إنه الحياة ذاتها
جون ديوي
فيلسوف وعالم نفس أمريكي

www.ibtesamah.com/vb

Exclusive

For

www.ibtesama.com

www.ibtesamah.com/vb